تأصيل عناصر التراث العمراني وقيمه الحضارية في العمارة العربية الحديثة نموذج التجربة اليمنية ـ حالة دراسية

الدكتور المهندس/ هاشم على عبد الرحمن إسحاق

أستاذ التصميم المعماري والتخطيط الحضري المشارك ، جامعة إب

ملخص البحث :

تعكس عملية تأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة مقدار الوعي المعماري والتخطيطي والاهتمام في إظهار وإبراز التراث الحضاري للعمارة الحديثة بالدول العربية والإسلامية من اجل الحفاظ على الهوية الثقافية وتأصيل القيم المعمارية والحضارية ذات الخصائص المتميزة والحلول البديعة للمتطلبات المحلية والبيئة المناخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي ساهمت في تكوين عناصر جمالية مختلفة راعت في تكوينها القيم الإنسانية ومثلت تراثا إنسانيا متميزا وفريدا. وتكمن إشكالية البحث في تحديد أهمية تأصيل عناصر التراث العمراني والإجابة على التساؤلات التالية: كيف يمكن تأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة في الدول العربية والإسلامية مثل اليمن. وما هي الإشكالات التي تواجه عملية التأصيل وكيف يمكن تجاوزها؟ والهدف الذي يسعى البحث لتحقيقه هو التعمق في دراسة عناصر التراث العمراني وخصائصها وقيمها الفنية والجمالية والحضارية ومكوناتها والتعرف على مضمونها وشكلها وتطوير أساليب تأصيلها، و تأصيل القيم المعمارية والحضارية لعناصر التراث العمراني وفهم وإبراز الظاهرة الإبداعية والجمالية لعناصر العمارة الإسلامية وكيف تم الاستفادة منها في تطوير المدن من جوانب الفكر المعماري في العمارة الحديثة. وتناول البحث: دراسة وتحديد المرجعيات التي أسهمت في تشكيل الرؤية الفنية والجمالية العامة واثر ذلك في العمارة الحديثة . ودراسة الجوانب الفنية والجمالية لعناصر التراث العمراني، وتأصيلها في العمارة الحديثة بالمجتمع محل الدراسة ومعرفة عناصر التراث العمراني التي تم تأصيلها لتخاطب اللغة البصرية والذاكرة الجمالية لأفراد هذا المجتمع، إذ تعتبر من الرموز التشكيلية المستخدمة في العمارة الحديثة، ودراسة وتحديد بعض العناصر التراثية والجمالية ومحاولة تطويرها بأسلوب علمي لاستخدامها في المباني الحديثة بشكل وظيفي جديد وشكلي وجمالي يساهم في الارتقاء بمستوى تصميم المباني الحديثة ويحترم الخصوصية الثقافية للمجتمع الإسلامي .

وقد اعتمد البحث على المنهج الذي يتلازم مع تحقيق الهدف وأشتمل على دراسة ميدانية واستقرائية اتبع فيها دراسة الجانب النظري من خلال الإطلاع على المراجع وجانب عملي من خلال

النزول الميداني وجمع المعلومات فضلا عن تحليل نماذج من مشاريع تأصيل التراث وتحديد عناصر تميزها واستنباط قيمها المعمارية ومقوماتها الحضارية. وقد توصل البحث إلى العديد من النتائج والتوصيات بشأن تأصيل القيم المعمارية والحضارية وإبراز عناصر التراث العمراني وتأصيلها وتحديد الخصائص البديعة للعناصر العمرانية المميزة وربط العمارة الحديثة بتراثها الحضاري من الناحية الفلسفية والتطبيقية والتشريعية التي تضمن لها البقاء والاستمرار والمحافظة على القيم الحضارية والهوية الثقافية .

مفاتيح البحث : " تأصيل عناصر التراث – التراث العمراني - القيم المعمارية - اليمن "

1-1 المقدمة :

لا يقتصر مفهوم تأصيل عناصر التراث العمراني على الحفاظ على هوية مدننا وتراثنا العمراني بل يتعدى ذلك إلى أن يكون كل ما هو حديث ومتطور مرتبطا بالجذور التاريخية والهوية الثقافية وملائما لاحتياجات المجتمع ومتطلباته المتغيرة والتأكيد على الشخصية العمرانية للمدينة العربية والإسلامية وإعطائها الطابع المعماري الملائم لتراثها العمراني وهويتها الثقافية.

إن تأصيل عناصر التراث العمراني وقيمة ضرورة حضارية كون التراث يمثل انعكاس لمقومات وموروثات الشخصية الحضارية وهو المقوم الأساسي الذي يحفظ الهوية الثقافية وسط المدينة الحديثة واثبات الوجود الحضاري في ظل تحديات العولمة. لقد كان لعملية الحفاظ على التراث العمراني بالمدن اليمنية وبعض المدن العربية والإسلامية والاهتمام بخصائصها المميزة وتأصيل عناصر تراثها العمراني دور هام في إبراز ثقافة المجتمع كما عكست المباني هوية الإنسان وشخصية وثقافة المجتمع ، إذ شيدت وصممت لتؤدي الوظيفة المطلوبة منها وتحقيق رغبات المجتمع. ومن هنا يأتي فهمنا لتراثنا العمراني المتواصل العطاء بمفرداته المعمارية وتفصيلاته الجمالية وقيمه الحضارية، بطابع مميز وهوية ثقافية وعلمية واضحة أصيلة تسمح بالتواصل مع مرحلة جديدة من مراحل تأصيل عناصر التراث العمراني وتفعيل دوره في تأصيل الفكر المعماري والتراث الحضاري العربي. ذلك أن التراث العمراني الأصيل قد انتشر في العديد من المدن التاريخية العربية والإسلامية ومنها المدن اليمنية كصنعاء ومدينة شبام حضرموت وزبيد وغيرها من المدن اليمنية التاريخية وتميزها بالعديد من عناصر التراث العمراني ذات الخصائص المميزة والقيم المعمارية والحضارية البديعة للعمارة التراثية باليمن وطابعها المميز للاستفادة منه في تأصيل العمارة الحديثة.

إن التراث العمراني هو نتاج معماري جماعي متميز يسهم في تكوينه الأفراد والجماعات والمؤسسات الرسمية والأهلية. ولقد تميزت عناصره ومفرداته بخصوصيات فريدة . وعلى هذا الأساس فإن هذه

العناصر تعكس التاريخ العمراني والاجتماعي والاقتصادي والدور الحضاري والثقافي للدول العربية والإسلامية في مجال العمارة. ومن ثم فإن أفاق البحث تورد ميدانا واسعا من الرؤية ورصد القيم المعمارية والحضارية، إذ لا تقتصر على استلهام النواحي التشكيلية أوالزخرفة فقط بل تشمل التعمق في معرفة المرجعيات التي أسهمت في إبراز عناصر التراث العمراني بصورتها الفنية والجمالية والتي أصبحت تشكل اللغة البصرية المميزة لمباني التراث العمراني بالدول الإسلامية.

وقد تطرقت الدراسة إلى العمارة التراثية باليمن والدول العربية والتي احتفظت ولأجيال متعاقبة بما توارثته من ملامح وسمات مميزة، حتى تعرضت لكثير من عوامل التغريب والنقل اللاواعي للحلول الغربية التي تزاحمت عليها في ظل التوسعات الكبيرة للمدن العربية ، وتعرضها لنمط البناء الغربي الغير ملائم للبيئة المحلية والبناء العشوائي إذ أدت إلى التشوه البصري لكثير من المباني بالمدن العربية. لذلك أصبحت العمارة في كثير من المدن العربية يتجاذبها اتجاهان [1]، الأول باسم الحداثة والتحرر من القديم وعدم الالتفات إليه والسعي إلى تقديم إبداع يناسب التطور في جميع المجالات، واتجاه آخر يدعو إلى المحافظة على هذا التراث الفريد حتى لا يضيع وسط موجة التطور والتجديد وذلك بالسعي لتقديم عمارة معاصرة ومنتمية تواكب إمكانات العصر، ومعطياته ومتغيراته على نحو لا يقف عند المحاكاة الشكلية من حيث المفردات التشكيلية التراثية المجردة من المضمون أو التظاهر بالأصالة، وإنما من خلال استنباط القيم والثوابت والمبادئ العريقة التي يجب تأصيلها والحفاظ عليها، ومن هذه المحاولات إحياء بعض المباني التقليدية، وتأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة بالمدن العربية مثل مشروع جامع الصالح بالعاصمة صنعاء ومشروع شركة مكة للإنشاء والتعمير بمكة المكرمة ومشروع إسكان الحجاج في منى وغيرها من مشاريع تأصيل عناصر التراث وكلها محاولات للمحافظة على التراث وتحتاج إلى تقييم وتحليل. ولعل في هذا البحث ما يكشف الملامح والسمات المميزة للعناصر التراثية للعمارة العربية، وإلقاء الضوء على مفاهيم تأصيل عناصر التراث العمراني وقيمه المعمارية والحقائق والمعلومات، وتوضيح الكثير من الأفكار والمعاني الممزوجة بالصور والرسومات المعمارية لنماذج المباني المختارة من مشروعات التأصيل في العمارة الحديثة والتوجهات المتبعة في تأصيل هذا التراث العمراني والمحافظة عليه وذلك من خلال تحليل وتقويم هذه التوجهات.

1-2 إشكالية البحث :

كان للزيادة المطردة في أعداد السكان وانتقال كثير من سكان الريف إلى المدن، دور كبير في توسع المدن التاريخية وامتدادها بشكل متسارع ، نتيجة تطور الخدمات في هذه المدن، وتعرضها

لكثير من عوامل التغريب والنقل اللاواعي للحلول الغربية التي تزاحمت عليها حيث شهدت المدن العربية مثل صنعاء والرياض والقاهرة و شبام حضرموت وعدن عمارة الحديد والزجاج والأسطح الملساء وهي مظاهر تكاد أن تضيع وتفقد شخصيتها ، كما تتعرض كثير من المناطق العمرانية بالمدن للتشوه والبناء العشوائي المنتشر كالسرطان نتيجة لغياب الوعي وتدهور الظروف الاقتصادية حتى أدت إلى التشوه البصري لكثير من المدن التاريخية وسيكون لها أثرها في ضياع كثير من ملامح التراث العمراني المتميز والفريد، ولعل المسئولين والعاملين في هذا المجال قد تداركوا خطورة ذلك، إذ كانت الدعوة لتأصيل التراث المعماري والمحافظة عليه و تعددت فيها الأساليب بين المحافظة على بعض المباني التراثية وترميمها ، وبين النظر إلى التراث نظرة سطحية من خلال محاكاة المفردات التشكيلية، في حين يرى آخرون أن المحافظة على التراث لا تعني تقليد الماضي والنقل الصريح لعمارته أو تبسيط عناصره بطريقة أو بأخرى وإ نما هي محاولة تأصيل لروحه وفلسفته من خلال مشاريع التأصيل للتراث العمراني في العمارة الحديثة. وعلى هذا فإن الهدف الذي نتوخاه من هذا البحث هو رصد ملامح التراث المعماري وكشف التحديات التي تواجهه، و الوقوف على تجربة تأصيل عناصر التراث العمراني في المدن العربية وتقويمها. وتحديد أهمية تأصيل عناصر التراث العمراني والإجابة عن التساؤلات التالية :- لماذا وكيف يمكن تأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة بالدول العربية والإسلامية مثل اليمن وما هي الإشكالات التي تواجه عملية التأصيل وكيف يمكن تجاوزها ؟

1-3 أهداف البحث :

- يهدف البحث إلى التعريف بمفهوم تأصيل عناصر التراث العمراني بالعمارة الحديثة .
- تحديد عناصر التراث العمراني ذات القيم التراثية والعمرانية والثقافية والحضارية العربية والإسلامية وتوضيح أهمية تأصيلها في العمارة الحديثة .
- تأصيل القيم المعمارية والخصائص العمرانية لعناصر التراث العمراني المميز بالثقافة العربية والإسلامية والتعرف على التحديات التي تواجهها وإمكانية تجاوزها.
- الكشف عن الإشكالات والمعوقات التي تواجه عملية التأصيل لعناصر التراث العمراني واقتراح الحلول المستقبلية .

1-4 منهج البحث: اعتمد منهج البحث الذي يتلازم مع تحقيق الهدف على دراسة ميدانية واستقرائية اتبع فيها دراسة الجانب النظري من خلال الإطلاع على المراجع والكتب والأبحاث التي تناولت الموضوع بالبحث واقترن ذلك بالنزول الميداني وجمع المعلومات و تحليل سمات عناصر

التراث العمراني وملامحها في المدن اليمنية من واقع المشاهدة والمعاينة حيث أن هناك الكثير من الأمثلة من المباني التراثية التي تعبر عن أصالة هذا التراث وجماله وبساطته، 1ودراسة مشاريع التأصيل للتراث العمراني والخصائص العمرانية وتحليلها ومقارنتها بالمدن التاريخية وتحديد إشكالات عملية التأصيل للتراث العمراني وتحدياتها واقتراح الحلول.

2- أهمية تأصيل عناصر التراث العمراني بالعمارة الحديثة بالدول العربية والإسلامية :

2-1 أهمية تأصيل عناصر التراث العمراني :-

تبرز أهمية تأصيل عناصر التراث العمراني من التطور والتقنية في تعامل الجدود والأحفاد مع البيئة المحيطة، ويوضح عناصر التشابه والاختلاف بين الأجيال في طريقة التعامل مع البيئة العمرانية ومدى استمرارية الارتباط والفهم للعناصر المكونة لها، وبيان مدى تعهدنا للحفاظ على توارث القيم الاجتماعية والحضارية لمجتمعنا ، كما إن تأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة، يمنح مدننا قيمة حضارية وجمالا فريدا في التشكيل المعماري حتى تصبح جميلة ذات هوية متصلة بهوية المجتمع الذي يسكن فيها، وتكمن أهميتها في أنها حفاظ وتتابع لقيم اجتماعية وإنسانية وخبرات وصل لها الإنسان في الماضي لتساعد إنسان الحاضر في التعامل مع حالات متشابهة أو حديثة. ويلاحظ أنه كلما كانت درجة التغير في البيئة العمرانية كبيرة وجذرية أو سريعة كلما زادت أهمية المحافظة على التراث العمراني والرغبة في التحكم في درجة وحجم التغيير سواء كان تغيير فيزيقي أو غير فيزيقي [4].

إن عناصر التراث العمراني ذات القيم المعمارية التراثية بالمدن العربية مثل مدينة صنعاء التاريخية ليست رموزا شكلية وعناصر معمارية فحسب بل هي قيم عمرانية وفنيه وجمالية وبيئية ذات خصائص حضرية تفاعلت معها أحاسيس ومشاعر إنسانية حتى استقرت في وجدان المجتمع على مر الزمان ومع تميز المكان[7]. إن تأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة يعكس الاهتمام بعملية الحفاظ على التراث الحضاري في المدن العربية التاريخية باعتبارها مهمة وطنية ومسئولية تاريخية إنسانية تسهم في الإبقاء على معالم الماضي والحفاظ على التراث الحضاري والثقافي حيا لكي يراها الأبناء في المستقبل ويتعرفوا على ماضيهم كون التراث يمثل ثروة ثقافية واقتصادية هامة ويعبر عن عمق الجذور الحضارية للأمة وللإنسانية جمعاء[5].

وفي ظل العولمة واستمرار الغزو الثقافي للحضارات الغربية في العالم الثالث أصبح الحفاظ على الهوية الحضارية من خلال الحفاظ على التراث العمراني وتأصيل عناصره هدفا أساسيا[3]. لقد ظهرت منذ

العقدين الماضيين الحاجة إلى مشاريع للتجديد الحضري تعمل على تأصيل قيمها المعمارية وإعادة تأهيل وإحياء مناطق التلف الحضري بالمدن التقليدية بنمط يحافظ على شخصيتها الحضرية الأصيلة وليفادي إقحام أنماط غريبة وتعمل في الوقت ذاته على إدخال عناصر إضافية مكملة ومترابطة لتحقيق المتطلبات المعاصرة .

2-2 مفهوم التراث العمراني و تأصيل عناصره وقيمه الحضارية :

2-2-1 تعريف التراث: يعرف التراث العمراني على أنه الإرث أو الميراث المبني الذي يؤول لمجتمع بشري ما من أسلافه وهو إما أن يكون إرثا محمودا أو مذموما وفقا لملائمته من عدمها للمعايير الثقافية التي تحكم المجتمع المورث حينها [4]. وتقتضي العناية بالتراث العمراني إبراز هوية المجتمع وتاريخه وعراقته إذ تظهر في تراثه العمراني الذي هو مرآة تعكس عاداته وتقاليده وأنماط حياته والرغبة في المحافظة على هذا التراث [19]، ليظل الحاضر مستمدا استمرار يته من ذلك التراث الذي لا يمكن بناء المستقبل دونه.

و يرتبط مفهوم التراث " برمز التطور الإنساني عبر التاريخ ، وهو يعبر عن القدرات التي وصل إليها الإنسان في التغلب على مشاكل البيئة المحيطة (10) ". كما أن كلمة التراث تعني الشيء الموروث عبر الأجيال وهي كلمة واسعة المعنى ولكنها تعني الأهمية الاجتماعية أو الحضارية أو السياسية أو الدينية للشيء المتوارث ، على أن التراث المعماري يختلف عن الأثر المعماري[19].

وقد ورد في معجم لسان العرب أن كلمة الأثر تعني بقية الشيء وجمعها آثار وهي تعني شواهد على حضارات قد سبقت وقتنا الحاضر .

أما التراث العمراني:

فهو يرتبط بتجربة عمرانية مر بها الإنسان وتولدت عن هذه التجربة معان وقيم وهوية عمرانية ارتبط بها الإنسان وقد خلصت الدراسات إلى أن التراث العمراني هو تتابع لتجربة وقيم حضارية واجتماعية ودينية بين الأجيال ، وهو يستطيع أن يستجيب لمتطلبات العصر الحديث بعد تطوير تقنيته ليواكب تلك المتطلبات [1]. كما إن التراث يشكل الإطار التاريخي الذي تنطلق منه حضارة أي شعب فهو بمثابة الوعاء الذي يجمع بين جنباته الحصيلة الإنسانية لكافة جوانب تطور هذه الشعوب ونموها .

تعريف التأصيل: ترجع كلمة تأصيل إلى الجذر اللغوي (أصل) كما ورد في لسان العرب ، أن أصل الشيء أصلا : استقصى بحثه حتى عرف أصله ، وجعل له أصلاً ثابتاً يبني عليه .

و كلمة "تأصيل" تعني تسجيل قيم عظيمة أصيلة لها قيمة مميزة بإيضاحها تفصيلياً ؛ وذلك لإظهار

تفاصيله وقيمه. والتأصيل هو تثبيت أصل الشيء وترسيخه وتقويته تمهيداً للبناء عليه وتكثيره ، أي ربط الشيء بأصله ربطاً قوياً لإتاحة البناء عليه [20] .

مفهوم التأصيل في مجال البحث : هو الاستفادة من القيم الأصيلة ، وما تكتنزه من فكر وراء تلك الحلول المعمارية الناجحة ، والتي ساهمت بالفعل في التوفيق بين متطلبات الإنسان في ذلك العصر ومعطيات البيئة الطبيعية ، والرجوع أيضاً إلى الأصل والمنشأ. وصفة التأصيل = (الاستفادة بما زخر به المعطى الأثري + انتقاء القيم) [2] .

2-3 التراث العمراني بين الأصالة والحداثة :

لقد ظهر جيل من المعماريين يرفض الماضي بكل صوره وأشكاله، يرفع شعار (الحداثة) يدعو إلى التحرر من القديم، ينادي بالواقعية المعمارية كموجه لتعميق النظرة المستقبلية واستحالة العودة إلى الماضي أو مجرد الحنين إليه [3] فاثر ذلك سلبا على كثير من مدننا في العالم العربي إذ أصبحت تعاني من اضطرابات عضويه تقعدها عن تأدية وظائفها الحضارية، وصار الكثير من هذه المدن كتلا من المباني المتلاصقة التي هي نسخ لعمارة الغرب وتقليدا ومحاكاة لنماذج من المدن الغربية، واتسمت بصورة مشوهة لمدن الحضارة العربية وهي كذلك إفراز طبيعي لمجتمعات مقلدة للغرب في كثير من جوانب حياتها ويأتي العمران في مقدمتها [12] .

وعلى الجانب الآخر كان هناك جيل ينظر إلى التراث نظرة سطحية ويرى في النقل الصريح لعمارة الماضي هو أقصى ما يمكن للمعماري أن يفعله حفاظاً على التراث، فاستخدمت مفردات العمارة التقليدية بطريقة خاطئة وزينت بها واجهات المباني كمجرد ديكور، وهذا في الواقع تمسح بالماضي وتظاهر بالأصالة بعيداً عن الفهم الصحيح للمبررات التي من أجلها استخدمت هذه العناصر والمفردات. ولكن ماذا نريد نحن؟

نريد أن يكون التعامل مع التراث من خلال فهم وإدراك للقيم والمبادئ والمفاهيم الإسلامية الرفيعة، و زيادة الوعي بمدى أهمية الحفاظ على التراث العمراني والعناية باستمرار يته حتى لا تفقد مدننا لهويتها وشخصيتها ومعظم ما كانت تحويه من تراث عمراني يبرز أصالتها وعراقتها والتي تميزت بحلول ملائمة للبيئة والمناخ وتلبي احتياجات الإنسان ومتطلباته الوظيفية والاجتماعية.

3 ملامح وسمات وخصائص التراث العمراني في المدن التاريخية اليمنية

تتميز المدن التاريخية اليمنية مثل مدينة صنعاء وشبام حضرموت وزبيد و تريم بتراث معماري خصب وغني، نتج عن تفاعل الإنسان مع مجموعة المؤثرات المحلية عبر الزمن، والنمط العمراني لصنعاء القديمة يتميز بتكثيف البناء والارتفاع رأسياً نتيجة لاستغلال الأراضي كمسطحات خضراء

وزراعة الخضروات (والتي تسمى بالمقاشم). وتتميز العمارة اليمنية بهوية خاصة وعناصر عمرانية مميزة وقيم معمارية ثمينة وواجهات معمارية متناسقة .

تتلاءم مع البيئة المحيطة بها، وتتشكل وفقا للمادة الإنشائية التي تتوفر في منطقة البناء. وكان التفرد في الهوية اليمنية نتيجة لمؤثرات ثقافية وخصائص البيئة المحلية ولجذوره التاريخية التي ربطته بماضيه العتيق وأوصلته إلى الوقت المعاصر [7].

وقد تميزت العمارة اليمنية بابتكار طرق ومعالجات جيدة للطقس والمناخ المتغير مابين شديد ومتوسط الحرارة وبارد بحسب الأقاليم المناخية اليمنية ، وتميزت عمارة كل إقليم بأنها لم تخل من لمحات وزخارف فنية وجمالية رائعة ومعبرة، كما إن السكان استطاعوا صياغتها بحسب متطلباتهم الدينية والاجتماعية والثقافية التي شكلت هوية المجتمع المحلي شكل (1) .

3-1 خصائص العناصر العمرانية بالتراث العمراني للمدن اليمنية:

من خلال دراسة وتحليل خصائص العناصر العمرانية بالمدن اليمنية نستخلص العديد من الخصائص والسمات العمرانية بالمدن اليمنية القديمة من أهمها ما يلي شكل (1):

1- النسيج العمراني المتضام. وكما هو مبين بالشكل (1) عنصر (النسيج العمراني).
2- الارتفاعات المتوسطة والكثافة العالية . وكما هو موضح بالشكل (1) (الارتفاعات)
3- الشوارع الضيقة والمتعرجة . والشكل رقم (1) عنصر (الشوارع يوضح ذلك).
4- التدرج الفراغي . بحسب ما هو موضح بالشكل (1) عنصر (التدرج الفراغي).
5- البوابات المتميزة. والشكل رقم (1) يوضح نماذج من بوابات المدن اليمنية مثل باب اليمن بمدينة صنعاء القديمة وباب مدينة شبام حضرموت وباب موسى في مدينة تعز .
6- الأروقة والممرات المفتوحة والمسقوفة والأفنية والساحات الخارجية استجابة للمتطلبات المناخية مع تنوع في الفراغات المغلقة والشبه مغلقة.
7- **الحدائق ومعالم المياه:** والتي انتشرت بمدينة صنعاء التاريخية ومثلت عنصرا مهما في تكوين المدينة.

3-2-2 طريقة الإنشاء: بنيت المباني التراثية باليمن مثل مباني صنعاء التقليدية على أساس من التربة التي يحفر لها على أعماق تصل إلى 2م حتى الوصول إلى تربة قوية متماسكة ويبنى أساس من الأحجار مختلفة الأحجام وقوية يرتفع حتى يصل إلى مستوى الأرض ويرتفع أكثر لعمل عتبة مرتفعة واقية من مياه الأمطار بعد ذلك أما أن يكمل الدور الأرضي بالأحجار الملونة المصقولة والمهذبة أو تستخدم الياجور لإكمال البناء ويتم تسقيف الدور الأرضي بالأخشاب البلدي وهكذا

يتم إكمال المسكن وإما المباني الحديثة في صنعاء فتبنى من هيكل خرساني مسلح أو جدران حاملة واستخدام التسليح لبلاطات الأسقف والجسور بدلا عن الأخشاب [22].

السطح : تستعمل الأسطح في منازل شبام حضرموت وصنعاء القديمة بديلاً عن الفناء المعروف بالمسكن، ويتم فيها مزاولة الأنشطة المنزلية والنوم ليلاً، ولذلك فهي غالباً مستوية ولها ذروة ترتفع بنحو مترين وذلك لتوفير الخصوصية وحجب الرؤية الخارجية.

العنصر	الشكل
النسيج العمراني :	
الشوارع والطرق :	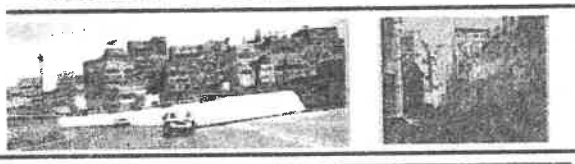
الارتفاعات :	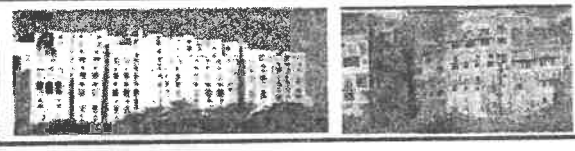
التدرج الفراغي:	
بوابات المدن:	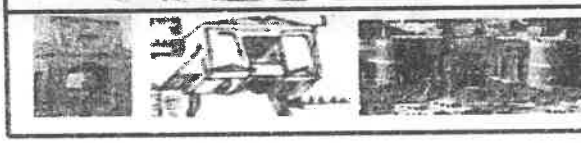

شكل (١) خصائص العناصر العمرانية بالعمارة اليمنية التراثية .(المصدر الباحث)

3-3 خصائص المفردات المعمارية في العمارة اليمنية التراثية :

تتميز مفردات العمارة اليمنية بالعديد من الخصائص الهامة نوجز أهمها على النحو التالي :

3-3-1 القمريات وفتحات التهوية: تم تصميم وتشكيل وابتكار العديد من العناصر المعمارية الملائمة للظروف المناخية مثل القمريات وفتحات التهوية العلوية(الشواقيص) التي كانت تسمح بخروج الهواء الساخن المتصاعد إلى أعلى، والفتحات الصغيرة والنوافذ المحمية من أشعة

الشمس الساقطة، والتي تم الاستفادة منها في عملية الإضاءة والتهوية ومعالجة تأثيرات الرياح .

3-3-2 السلم المفتوح الذي يسمح بمرور الهواء وتفريغه:

والذي يقوم بوظيفته كسلم بالإضافة إلى وظيفة السماح بمرور الهواء من خلاله وتفريغه وتجديده داخل المبنى السكني، حيث تترابط كتلة المبنى السكني وتتكامل الفراغات وتتأثر ارتباط فراغ سطح الأدوار العليا بفراغ الأدوار السفلى عن طريق السلم المفتوح.

3-3-3 الزخارف والمقرنصات: أفكار بديعة لتمييز المسكن التقليدي عن غيره من المساكن الأخرى والتي تحققت بعمل الزخارف التي تفصل كل طابق عن الأخر بحزام زخرفي متسلسل يبرز على الواجهة الخارجية بشكل في غاية من الجمال والإبداع وبشكل مترابط من أصل بناء الجدار.

3-4 خصائص واجهات المباني بمدينة صنعاء القديمة: تتميز مدينة صنعاء بواجهات معمارية فريدة وبكفاءة استغلال المواد البناء المتوفرة محليا وبدقة الإنشاء والتركيب . كما تتميز مباني مدينة صنعاء بارتفاع مبانيها الذي يصل إلى ثمانية أدوار و واجهاتها الخارجية تتسم بالبراعة والجمال وبتشكيلاتها المميزة وزخارفها الجميلة وتتميز بعناصر الشبابيك والأبواب الخشبية الجميلة. وأهم هذه العناصر التشكيلية التي اهتم بها اليمنيون لإظهار الشكل المميز للمباني [13] شكل (2) .

شكل (2) يوضح تفاصيل واجهات المباني التراثية بعمارة مدينة صنعاء القديمة .

1- فصل كل طابق عن الأخر بحزام متسلسل يتبرز ويغطس على اللوحة الجدارية للواجهات بشكل زخرفي غاية في الجمال والإبداع وبشكل مترابط من أصل بناء الجدار.

2- عمل فتحات إضاءة مختلفة أعلى الشبابيك "القمريات" التي تعطي شكل جميل للواجهات وتضفي على الفراغات الداخلية طيف متناغم من الألوان توفر لها الدفء .

3- الشباك المجوف والمفتوح من أسفل (لتبريد الماء) :

استغل البناء اليمني الطقس البارد في المناطق الشمالية لعمل ثلاجة لتبريد الماء على شكل تجويف بارز في واجهات جدران المباني من أصل البناء بشكل الشباك مع فتحات صغيرة عديدة فيه من كل

جوانبه لمرور تيار الهواء البارد ويكون هذا التجويف مغلق من أعلى ومفتوح من أسفل تتدلى فيه الأواني الذي يضع فيها الماء وليسمح بالرؤية من خلاله ويسمى "المدل" أو "مبرد الماء.

4- تم عمل فتحات صغيرة للتهوية المباشرة تسمى "الشاقوص ".

5- استخدمت المشربيات لتساعد على رؤية الخارج دون رؤية الداخل وكانت تستعمل لترطيب مشارب المياه وتبريدها في عمارة صنعاء القديمة.

6- الزخارف الطويلة والعريضة منتشرة في أرجاء الواجهة ومن أهم مميزات الواجهة هي الزخارف القليلة في الأدوار السفلي ثم تزداد حتى تصل إلى المفرج في الدور العلوي.

7- فتحات النوافذ: وهي تمثل إحدى أهم خصائص العمارة اليمنية حيث أنها تأخذ طابعا متغيرا فتعطي إحساسا بالحرية نتيجة اختلاف الفتحات وتنوعها وتغير موضعها واتساعها كلما صعدنا إلى الأعلى بالإضافة إلى ذلك الإطار الأبيض الذي يربط بين القمريات والنوافذ فكل ذلك يعطيها تأثير كبير على خواص تشكيلها البصري .

8- المدخل الرئيس "البوابة" : وهو عبارة عن فتحة مميزة في الدور الأرضي يتراوح عرضها ما بين"1.20- 1.40م " وارتفاعه عادة يقل عن قامة الإنسان وهي أبواب تصنع من الخشب (الطنب) المقوي من الداخل بالصلب وبه من الأعلى فتحات صغيرة تسمح بدخول الهواء والإضاءة إلى مدخل السلم شكل (3) .

4 عناصر التراث العمراني العربي الإسلامي والقيم المعمارية والحضارية.

4-1 أهم العناصر والمفردات المعمارية بالعمارة التراثية بالدول العربية والإسلامية :

إن العمارة الإسلامية التقليدية على مر العصور كانت مرآة انعكست عليها المقومات البيئية والحضارية للسكان في كل عصر سواء كانت من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو من الناحية الطبيعية والمناخية وكانت تحمل في إجمالها وتفاصيلها كثيرا من الحلول المعمارية والأفكار البديعة، وقد احتوت على عناصر ذات خصائص متميزة وحلول معمارية بديعة مناخية وبيئية وجمالية وفيما يلي رصد لأهم تلك العناصر والحلول :

4-1-1 الفناء الداخلي: يعتبر منظما حراريا حيث يجتمع فيه الهواء البارد أثناء الليل وإذا جاء النهار تتوزع هذه البرودة في أجزاء المسكن المختلفة بالرغم من مرور تيار الهواء الساخن الذي يمر فوق الفناء متجها بمساره الخفي دون الهبوط إلى أعماق الفناء[2] ويوجد فيه المقعد والإيوان لقضاء الأمسيات الجميلة والاستمتاع بالأشجار والورود ونافورات المياه.

4-1-2 **المشربيات** : وهي من أهم العناصر المعمارية التي تميز المباني العربية القديمة وتعمل على انتشار كثير من الإشعاعات الشمسية الداخلية إلى المباني. وأغلب المشربيات تكون على شكل كروي تساعد أشعة الشمس على السقوط بزوايا مختلفة. وقد استخدمت المشربيات بأشكال في غاية الجمال وذلك لتوفير التهوية المباشرة والمستمرة في الصيف وفي نفس الوقت لتجنب أن تكشف المباني بعضها البعض شكل (3) .

4-1-3 **الحوائط الخارجية ذات الفتحات المتنوعة (نوافذ – و شواقيص تهوية) .**

النوافذ :- تم تصميم وابتكار العديد من النوافذ ذات الفتحات الملائمة لوظيفتها للإضاءة وتتميز بالاتساع في الأدوار العليا وأماكن الجلوس [7].

شواقيص التهوية: تم تصميم وتشكيل وابتكار العديد من العناصر المعمارية الملائمة للظروف المناخية وفتحات التهوية العلوية (الشواقيص) التي كانت تسمح بخروج الهواء الساخن المتصاعد إلى أعلى، وتم الاستفادة منها في عملية الإضاءة والتهوية ومعالجة تأثيرات الرياح [20] شكل (3- 1).

4-1-4 **القمريات** : تشكل القمريات النوافذ المحمية من أشعة الشمس الساقطة، وتم الاستفادة منها في عملية الإضاءة التي أعطت شكلا جميلا لواجهات المباني السكنية التقليدية وأضفت على الفراغات الداخلية طيفا متناغما من الألوان ووفرت لها الدفيء اللازم. وقد اتخذت أشكالا دائرية ثم نصف دائرية واستخدام فيها مادة الالباستر[11] وهي (مادة صخرية زجاجية شفافة) ، ثم استخدم مادة الزجاج الملون شكل (3-4)

4-1-5 **ملا قف الهواء** : من المعروف انه عند اصطدام الرياح بحاجز ما تنشأ أمامه منطقة ضغط جوي مرتفع أي منطقة باردة وقد استفاد العرب من هذه القاعدة لإدخال الهواء البارد إلى مساكنهم وذلك بعمل ملا قف للهواء إذ يصطدم بالحائط الداخلي للملقف مكونا منطقة ضغط مرتفع يبرد فيها الهواء وحيث إن الهواء البارد ذو كثافة عالية فانه يهبط إلى الصالة حتى إذا سخن فيخرج من الفتحات العليا. والملاقف تعتبر من أهم العناصر المميزة التي تخدم هذه الظروف فهي تستقبل الهواء الرطب ثم توجهه بعد ذلك إلى داخل المبنى ملغية بذلك أي صعوبة في توجيه المباني ويختلف تصميم هذه الملاقف باختلاف المناطق المناخية واتجاهات الرياح ورطوبة الجو فيها فظهرت منها أنماط مختلفة.

4-1-5 **البوابات الخارجية**: بوابات ذات فتحات عليا صغيرة تسمح بدخول الهواء والإضاءة إلى مدخل السلم ومن أهم مكونات الباب الخارجي(المقدمة والمجر) وتستخدم

المقدمة: لطرق الباب عليها و زينه جماليه، أما المجر فهو عبارة عن ثقب في الجزء العلوي للباب وبه خيط مرتبط بمغلقة الباب وتستخدم لفتح الباب شكل (3- 3).

4-1-6 الزخارف : أفكار بديعة لتمييز المسكن التقليدي عن غيرة من المساكن الأخرى والتي تحققت بعمل الزخارف التي تفصل كل طابق عن الأخر بحزام زخرفي متسلسل يبرز على الواجهة الخارجية في غاية الجمال والإبداع وبشكل مترابط من أصل بناء الجدار[21] شكل (3- 6).

4-1-7 الخارجة : (الفناء السطحي) : من العناصر التراثية المميزة التي ظهرت في عمارة مكة بالسعودية شكل(5) ويشبهها في اليمن فناء السطح العلوي المنتشر في عمارة صنعاء وحضرموت التراثية ليستوعب النشاط الخاص بالسكان شكل (3- 5).

م	العنصر	الشكل	م	العنصر	الشكل
١	النوافذ والقمريات.		٤	المشربيات والقمريات والشواهيص.	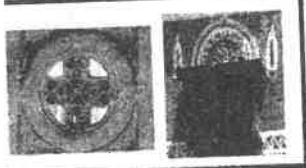
٢	الحوائط والواجهات الخارجية.	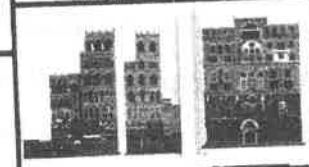	٥	الفناء السطحي و الزخارف الداخلية.	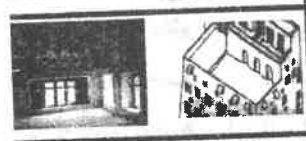
٣	المداخل والبوابات الرئيسة.	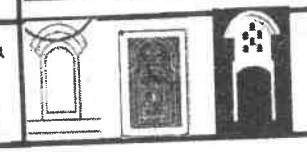	٦	الزخارف الخارجية.	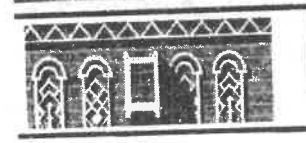

شكل (٣) يوضح عناصر ومفردات التراث المعماري باليمن مدينة صنعاء التاريخية.

4-2 . القيم المعمارية في التراث العمراني للمدن التاريخية العربية والإسلامية:

إن العمارة الإسلامية بالمدن العربية والإسلامية وعلى مر العصور كانت مرآة انعكست عليها المقومات البيئية والحضارية للسكان في كل عصر سواء كانت من الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو من الناحية الطبيعية والمناخية وكانت تحمل في إجمالها وتفاصيلها كثيرا من القيم المعمارية [2] التي حملتها على مر العصور الأمر الذي يستدعي تحليلا مفصلا لهذه القيم التي يمكن إجمالها في النواحي التالية :

4-2-1 التعبير العضوي للعناصر المعمارية : يعكس التشكيل العام للعمارة

الإسلامية وظائف المكونات المختلفة للمباني وذلك دون الارتباط المسبق باعتبارات تشكيلية أو معمارية معينة ولذلك ظهرت التشكيلات المعمارية في العمارة الإسلامية في صورة عضوية وتلقائية واضحة ليس فيها تكلف الأمر الذي يوضح تلقائية التعبير والتشكيل المعماري للفكر المعماري للعمارة الإسلامية والذي عبر بصدق عن الوظيفة والبيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية السائدة.

4-2-2 **التباين بين المسطحات المقفلة والفتحات :** يظهر التباين بين المسطحات والفتحات في عمارة صنعاء الإسلامية القديمة نتيجة لطبيعة وطرق الإنشاء التي اعتمدت على مواد البناء المحلية مثل الحجر و الياجور الأمر الذي أعطى معظم الفتحات اتجاها طوليا وأوجد العقود لتغطية الفتحات الكبيرة ويؤكد التباين بين المسطحات المقفلة والمفرغة اعتبار العناصر المعمارية أعضاء مميزة في تكوينات متكاملة ذات ارتباطات تشكيلية ترتبط بوظيفة منطقية أو تعبر عن قيم معمارية أو حضارية.

4-2-3 **التعبير المعماري للعناصر الإنشائية :** يظهر التعبير المعماري للعناصر الإنشائية جليا في العمارة الإسلامية بصنعاء القديمة خاصة في المباني السكنية إذ تبرز عتاب الفتحات والكوابيل الحاملة للأبراج معبرة عن صراحة الإنشاء للمباني و إظهار الواجهات والأعمال الخشبية بلونها وتشكيلها الجمالي الطبيعي وخاصة في أسقف المساجد مؤكدة صراحة التعبير .

4-2-4 **التناغم في التشكيل المعماري :** يعتبر التناغم من القيم الواضحة التي تظهر في التعبير المعماري للواجهات في العمارة الإسلامية وبخاصة في مدينة صنعاء القديمة والتي فيها يظهر التناغم مع الإيقاع المعماري في الفتحات المتنوعة حيث استعمل الحجر والياجور كمادة للبناء التي انعكست على الفتحات بأشكال متجانسة من البناء ظهرت كذلك مع خط السماء في نغمة مستمرة تربط جسم المبنى بزرقة السماء وترتفع هذه النغمة من أن لأخر عند الأركان واستمر هذا التشكيل في معظم المباني السكنية بصنعاء .

4-2-5 **تدرج الفراغات و تكاملها:** يعتبر تكامل الفراغات وتداخلاتها من أهم القيم التصميمية لعمارة صنعاء الإسلامية وخاصة في المباني السكنية وتتأكد هذه الظاهرة في العلاقات الفراغية ببعضها و تتأكد هذه الظاهرة في تباين الانتقال المفاجئ من الفراغ الضيق لممر المشاة الملتوي الموصل للمبنى إلى الفراغ الأكبر في الفناء الخارجي لمدخل المبنى وتساعد هذه الظاهرة في نفس الوقت على امتصاص الهواء وتفريغه وتجديده داخل المبنى وفي محيطة الأمامي.

4-2-6 **التوجيه إلى الداخل مع الاستفادة من الفضاء المحيط بالمبنى :** يعكس توجيه المباني إلى الداخل طبيعة الحياة الاجتماعية والظروف المناخية الأمر الذي استدعى

الحفاظ على الفناء الخارجي للمباني المتجمعة من اجل العلاقات الاجتماعية الحميمة بين الجيران واستخدامها لزراعة الخضروات. كما تم الاهتمام بالفناء الداخلي في مساكن المناطق الحارة بالدول العربية وفي مدن اليمن مثل زبيد وفي مباني المساجد.

4-2-7 معالجة الظروف المناخية : من الملامح المعمارية التي تعكسها العمارة الإسلامية بصنعاء القديمة ظهور العناصر المعمارية التي تخدم الظروف المناخية فبجانب الأفنية تعتبر المسقى " فتحة السقف العلوي" و السلالم المفتوحة والتي تعمل كملاقف للتهوية وهي من أهم العناصر المميزة التي تخدم هذه الظروف فهي تستقبل الهواء الرطب ثم توجهه بعد ذلك إلى داخل المبنى ملغية بذلك اى صعوبة في توجيه المباني ويختلف تصميم هذه الملاقف باختلاف المناطق المناخية واتجاهات الرياح ورطوبة الجو فيها فظهرت أنماط مختلفة منها . كما ظهر الشواقيص في عمارة صنعاء والمشربيات والتي هي من العناصر الأخرى التي تخدم الظروف المناخية والاجتماعية معا.

4-2-8 التشكيلات الهندسية : من الملامح المعمارية المميزة بعمارة صنعاء الإسلامية التكوينات والتشكيلات الهندسية التي تظهر في التفاصيل المعمارية الدقيقة التي تكون العناصر المعمارية الكبيرة وهى تقسيمات هندسية متداخلة تستعمل في الأجزاء المفرغة كما في الفتحات والنوافذ أو في الأجزاء المقفلة كما في الأبواب والأثاث الداخلي، والفن المعماري بصنعاء غنى بهذه التكوينات التشكيلية المبنية على أسس هندسية لها مفاتيحها الخاصة في الرسم والتنفيذ والتشكيل والتلوين.

4-2-9 تنسيق المواقع : لقد كان لتنسيق المواقع أهمية خاصة في الساحات وفراغات الأفنية المحيطة بمباني مدينة صنعاء بسبب الظروف البيئة الطبيعية التي كانت تعيش فيها المدينة كما كان هناك العديد من أمثلة تنسيق المواقع على مستوى المدينة مثل الحدائق والبساتين التي ظهرت في المدينة.

4-2-10 تنوع أساليب البناء وطرق الإنشاء في صنعاء القديمة : لقد اختلفت أساليب البناء في العمارة اليمنية نظرا لتنوع البيئة الطبيعية و اختلاف البيئة الصناعية ومدى توفر مواد البناء المحلية وقربها من منطقة البناء. في كل إقليم من الأقاليم المناخية السائدة باليمن الأمر الذي اوجد الاختلافات الواضحة في التعبير المعماري في مدن هذه الأقاليم وان كان يربط بينها وحدة حضارية واحدة تتمثل في السلوك الاجتماعي والثقافي ويعنى ذلك أنه مع اختلاف أساليب البناء وفقا للإمكانيات المعمارية الخاصة سواء أكان البناء بالحجر واليا جور كما في صنعاء والمناطق الجبلية والوسطى أو بالطين اللبن كما في المناطق الصحراوية في شبام حضرموت وغيرها ويعنى ذلك أن اختلاف أساليب البناء لا تؤثر على وحدة التعبير في العمارة الإسلامية. وبالتبعية فان التطوير في

أساليب البناء بالعمارة الإسلامية سيضمن لها الاستمرارية الحضارية ويؤكد لها صفة المعاصرة.

4- 3 المقومات الحضارية للتراث العمراني بالدول العربية والإسلامية :

إذا كان الوعي المعماري لإظهار التراث العمراني والحضاري للمدينة العربية المعاصرة لم يتبلور بشكل واضح في كثير من المدن العربية نظرا لتأثرها بالفكر الأوربي الذي لا يتناسب مع البيئة العربية والثقافة الإسلامية. [2] فإن التوعية بضرورة تأصيل عناصره وقيمه المعمارية والحضارية للعمارة والتي مازالت تحتفظ بكثير من المقومات المعمارية الحضارية والعمرانية الأصيلة والمتميزة [13] والذي يبين تشكيل المباني والمجموعات السكنية التي تعتمد في تشكيلاتها على الزخرفة والقمريات والعناصر التراثية المتميزة الفريدة والفتحات البيئية والعناصر الجمالية المختلفة إذ راعت في تجميعها القيم الإنسانية للفراغ التخطيطي في الشوارع والساحات وفي استعمال المواد البناء المحلية وطرق الإنشاء التي استعملت منذ ألاف السنين وثبتت كفاءتها الاقتصادية ومثلت تراثا إنسانيا متميزا ذات قيم تشكيلية وجمالية فريدة وحلول بديعة ملائمة للبيئة المحلية [25]. وقد أسهم ذلك في إيجاد ثروة معمارية غنية ومميزة تحتم علينا ضرورة إثراء خصائصها ومقوماتها ومميزاتها وتأصيل عناصرها وقيمها والاستفادة منها في تأصيل العمارة الحديثة وبما يتلائم مع احتياجات المجتمع وتحقيق رغباته والحفاظ علي هويته [24].

5- أسس تأصيل عناصر التراث العمراني والمحافظة عليه بالعالم الإسلامي :

5-1 تأصيل عناصر التراث العمراني والمحافظة عليه في العمارة الحديثة :

يمثل تأصيل عناصر التراث العمراني ذات القيم المعمارية والحضارية الشاهد الأكبر والأساس لحضارات الأمم وثقافات الشعوب ورمزاً لتطورها على مدى التاريخ، إذ يعبر عن عراقة المدن وأصالتها، إضافة إلى أنه مصدر الإلهام والاستمرارية لحاضر المجتمع ومستقبله، فهو عنصر متجدد يستمد جذوره من حضارة تضرب في عمق التاريخ ليسهم في انطلاقة حضارية واثقة يحدوها الأمل في حاضر مشرق ومستقبل زاهر، وهو موروث اجتماعي كما أنه تراث حضاري نملكه يجب أن نحافظ عليه نجدده ونضيف إليه لنورثه للأجيال القادمة جيلاً بعد جيل، ولهذا فإن تأصيل عناصر التراث العمراني وقيمه المعمارية والحضارية ليست محافظة ذات أبعاد عاطفية أو رمزية فقط، وليس الداعون إليها أصحاب نوازع رومانسية مشدودون إلى القديم فقط ولكنهم داعون إلى محافظة عملية تضمن بصورة جلية استمرارية هوية الأمم والمجتمعات وسط دعوات التحرر والواقعية المعمارية وأصحاب النظرة المستقبلية. و تأصيل التراث العمراني لا تعني تقليد الماضي أو النقل الصريح

لعمارته أو تبسيط عناصره بطريقة أو بأخرى، وإنما هو في الواقع تأصيل لروحه وفلسفته وهذا يجعل من الضرورة أن يكون هناك دراسة متعمقة ليس فقط لعناصر ومفردات وملامح الصورة الخارجية للمباني التقليدية القديمة (شكل المبنى) وإنما بصورة أكثر تركيزاً على المتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية التي تحددها قيم وتعاليم الإسلام الحنيف (المضمون) – فالشكل هو التعبير المتغير – يمكن تطويره باستخدام تقنيات وأساليب العصر والاستعارة من مفرداته لإعطاء هوية المكان، أما المضمون فهو التعبير الثابت للقيم الحضارية للمجتمع الإسلامي الذي لا يمكن أن يختلف باختلاف الزمان أو المكان [5].

5- 2 أساليب تأصيل عناصر التراث العمراني، أفكار وحلول :

يمكن تأصيل عناصر التراث العمراني ذات القيم الفنية والجمالية والثقافية والحلول البديعة والملائمة للبيئة في ضوء الاستفادة من خبرات الماضي وتجاربه الطويلة ، وهذا هو التفكير المعماري المعاصر الذي يهدف بواقعية إلى خدمة الحاضر مسلحا بتجارب الماضي وتطلعات المستقبل وهذا هو الحل الذي يمكن بواسطته أن نحافظ على تراثنا المعماري وإحداث التطور المرغوب ، وهو المنطق الذي من خلاله نستطيع تحقيق استمرارية تأصيل التراث العمراني في العمارة الحديثة [8].

وكما يرى (نمير هيكل) [23]: أن المحافظة على التراث المعماري يتم بإعادة إحياء العناصر التراثية الصالحة لحل المشكلات العصرية الآنية وخاصة فيما يتعلق بالكفاءة الحرارية واستهلاك الطاقة ومدى صلاحية المواد للاستعمال وخاصة من النواحي الاقتصادية، وأن يكون التصميم مع المجتمع وذلك باستخدام الأساليب الذاتية وبأخذ رأي المستخدمين للمبنى . أي أن العمارة تكون نتاجا لتفاعل الإنسان مع البيئة المحيطة به لتحقيق متطلباته واحتياجاته النفعية المادية والحسية [1]. وبالنسبة (لحسن فتحي) يعتبر عامل المناخ محوريا في موضوع البيئة والعمارة البيئية، فيراه الدافع الرئيسي لخلق مجموعة من المفردات والعناصر التي ارتبطت بالعمارة التقليدية كالملقف وغيره. ويعتقد أن الإنسان والطبيعة والعمارة (يمكنها- ويجب أن) تتعايش في تناغم وانسجام، حيث أن العمارة كفن جماعي واجتماعي ينبغي أن تعكس في الوقت ذاته العادات والتقاليد والتراث. وكما يعتقد فتحي أن التكنولوجيا يجب أن تكون أداة طيعة في خدمة القيم الاجتماعية وأن تتكيف طبقا للمتطلبات العامة للمجتمع. أما (رفعة الجادرجي) [15] : فيرى أن الحفاظ على التراث يتطلب تطوير عمارة حديثة ذات ملامح خاصة تأخذ من التراث وتصهر جوهرة في العمل المعماري الحديث ، ويؤكد على أنه لا يعني صهر التراث نقل معالم الماضي أواستنساخها لأن الصهر المبدع لا يقبل باقتباس الشكل التراثي، وإنما يهدف إلى تقطير جوهره ويؤكد على ذلك بقوله " ماذا يقتبس من التراث وكيف يتم

صهره في العمارة الحديثة بحيث تلبي الطموح المتطلع نحو تكوين حضارة جديدة [19]. يتطلب هذا الأمر وجود الإبداع والتجديد والإيمان الصادق بالتراث ويحتاج في الوقت ذاته إلى تهيئة خطة شاملة تضمن استراتيجيات مرحلية لغرض معالجة قضية التراث وعلاقته بالتجديد من وجهتين متزامنتين ومترابطين" ، ويرى أن الوجهتين هما الحفاظ والإحياء ويقصد بالحفاظ صيانة المنشآت والحفاظ عليها دون أي تعديل أو تغيير، أما الإحياء فهو صيانة المنشآت وتوظيفها للأغراض النفعية ، ثم تأصيل التراث المعماري ويعني الاستمرار في بحوث تحدد السمات المعمارية للتراث العمراني [1].

3-5 أسس تأصيل عناصر التراث العمراني والمحافظة عليه : تقوم عملية تأصيل عناصر التراث العمراني على أسس ثلاثة ه [16].هي (الوقت) و(التغيير) و(القيم) وتشكل هذه الأسس الثلاثة ما يمكن تسميته بمعادلة المحافظة على التراث العمراني ، وهي أيضا تشكل رؤوسا لمثلث متساوي الأضلاع تتطلب العلاقة بينها التوازن في تمثيلها في البيئة العمرانية ويلاحظ انه في حالة اختلال هذا التوازن تحدث صعوبات تجعل المحافظة على التراث هدفا يصعب تحقيقه [16].هذه الأسس تتضح في الآتي :

أ- الوقت: يعتبر الوقت احد العناصر الهامة في المحافظة على التراث العمراني لأنه يعكس مفهوما زمنيا مهما في البيئة العمرانية ،فهو يعطي صورة ذهنية وحسية لحضارات سبقت ويربط الإنسان بعناصر زمنية متمثلة في المنشآت العمرانية من الأجيال السابقة ، وتعتبر البيئة العمرانية القديمة مرجع زمني لعناصر ورموز معمارية بنيت في الزمن الماضي والبيئة العمرانية الحديثة تعكس رموز الماضي واحتياجات العصر وتؤسس لمتطلبات المستقبل. وعمارة اليوم ستصبح تراثا لعمارة المستقبل

ب- التغيير: المقصود بالتغيير في البيئة العمرانية هو حدوث تغيرات فيها تتعارض مع استمرارية النمط العمراني القديم بخواصه الفيزيقية وغير الفيزيقية والنمو العمراني السريع يهدد إمكانية الحفاظ على التراث العمراني ، والتغيير فيها قد يكون جذريا أو سريعا وبالتالي يصعب معه تلافي الأخطار التي تؤدي إلى ضياع الهوية العمرانية والاجتماعية المحلية. ويمكن التأكيد بأن التغيير العمراني المتدرج والعقلاني يعطي فرصة كبيرة للشعوب في المحافظة على هويتها العمرانية وقيمها الحضارية المتوارثة عبر الأجيال [3].

ج- القيم الإنسانية: القيم الحضارية للشعوب: هي العنصر الأخير والثالث للمحافظة على التراث العمراني لان الشعوب تحرص على قيمها وانعكاسها في البيئة العمرانية والأمم تبحث عادة عن السبل الكفيلة لتتابع القيم الحضارية والاجتماعية وتحرص أيضا على إيصالها إلى الأجيال القادمة بأمل تبنيهم لها والمحافظة عليها لتحقيق الاستمرارية في القيم الإنسانية تجاه البيئة العمرانية

.[1]

4-5 مبررات تأصيل عناصر التراث العمراني والحفاظ عليه في العالم الإسلامي :

يُعَدُّ التراث العمراني بالدول العربية والإسلامية ثروة حضارية لابد من العناية به وحمايته، ولابد من دراسته وإيضاح خصائصه وفوائده، والعمل على تأصيل قيمه وإكمال مسيرة تطوره، ليصبح أكثر ملائمة مع ظروف العصر والمتحولات الحضارية. ولأن العمارة هي وعاء الحضارة، وتمثل الهُوية الثقافية والمستوى الإبداعي والجمالي للإنسان، كان لابد من التمسك بأصالتها، والعمل على درء الغزو المعماري الغريب الذي غير طابعَ المدينة الإسلامية، وجعلها فاقدة الهوية والسمة، منقطعة عن الجذور والبيئة والإنسان. لقد استطاعت العمارة الإسلامية أن تنتقل من جيل إلى جيل ، حاملة معها ملامح أصيلة، منسجمة مع متطلبات الإنسان ومع تقاليده وبيئته. ومن هنا كان لابد من الدعوة إلى الأصالة بإيقاظ الوعي التاريخي لفن العمارة الإسلامية مع الاهتمام بدراسة تاريخ العمارة الإسلامية، في الجامعات، والوعي بأهمية العمارة الإسلامية في تنشيط عمليات الترميم، وقد ابتدأت دوائر الآثار في الأقطار الإسلامية بمباشرة حماية التراث المعماري في المدن والأحياء والمباني. وتبدو عمليات حماية المدن التاريخية اليمنية وبخاصة مدينة صنعاء وشبام حضرموت من الأعمال الناجحة في مجال حماية التراث المعماري [12] . وتقوم مؤسسات علمية بتشجيع هذه الحماية بمنح الجوائز والمكافآت، كمنظمة آغا خان في بوسطن ومنظمة المدن العربية في الكويت، واللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي في استنبول والرياض، ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية في جُدَّة.

وقد أخذت محاولة الحفاظ على التراث العمراني وتأصيله عدة توجهات وهي:

1 – تقليد الماضي والنقل الصريح لعمارته وتبسيط عناصره، وهي في الواقع نظره سطحية للتراث وغير واقعية.

2 – تأصيل التراث العمراني من خلال التأصيل لروحه وفلسفته، ولاشك أن ذلك يستلزم دراسة متعمقة ليس فقط لعناصر ومفردات وملامح الصورة الخارجية للمباني التقليدية القديمة، ولكن بصورة أكثر تركيزاً على المتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية التي تحددها قيم وتعاليم الإسلام الحنيف.

3 – محاولة ترميم بعض المباني التقليدية القديمة والحفاظ عليها لتبقى شاهدة على عراقة الماضي

وأصالته.

6-5 متطلبات ومستلزمات التأصيل والحداثة في التراث العمراني : من المؤكد أن خصائص العناصر التراثية للعمارة الإسلامية التي تقدم ذكرها في هذا البحث ، تبقى من الثوابت التي يجب استمرار تطبيقها في العمارة الحديثة، ويبقى التغيير والتطوير محصوراً في مستلزمات الحداثة، وهي [20]: استغلال التقنيات الحديثة، (الكهربائية والإلكترونية). والتكيف مع النظام العمراني الذي فرضته السيارة والتكنولوجيا المعاصرة . والسير قدماً في تطوير فن العمارة وعناصرها التراثية العمرانية والمعمارية، والإبداع فيها. ومن هنا فإن فن العمارة الإسلامية الحديثة ينبغي أن يقوم على ثوابت هي عناصر الأصالة والتأصيل ، وعلى متغيرات هي عناصر الحداثة، وليس ممكناً تحديد كل عناصر الحداثة فهي في توسع مستمر، وزيادة مضطَردة، ولابد من الإفادة منها في العمارة الإسلامية الحديثة ذات المضمون الثقافي الإسلامي والتقنيات الملائمة لظروف العصر ومقتضياته [3].

7-5 تأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة :عرض وتحليل نماذج من مشاريع التأصيل

يعد تأصيل المدن التقليدية والمباني التراثية وتأهيلها مسئولية تاريخية إنسانية تسهم في الارتقاء بخصوصية التراث و الإبقاء على معالم الماضي والحفاظ على التراث الحضاري والثقافي حيا لكي يراها الأبناء في المستقبل ويتعرفوا على ماضيهم . وفي ظل العولمة واستمرار الغزو الثقافي للحضارات الغربية في العالم الثالث أصبح الحفاظ على الهوية الحضارية من خلال الحفاظ على التراث العمراني هدفا أساسيا [5]. لقد ظهرت منذ العقدين الماضيين الحاجة إلى مشاريع للتجديد الحضري تعمل على إعادة تأهيل وإحياء مناطق التلف الحضري بالمدن التقليدية بنمط يحافظ على شخصيتها الحضرية الأصيلة وتفادي إقحام أنماط غريبة وتعمل في الوقت ذاته على إدخال عناصر إضافية مكملة ومترابطة لتحقيق المتطلبات المعاصرة .

1-7-5 نماذج من عناصر تأصيل التراث العمراني في العمارة الحديثة باليمن :

أ)مشروع عمارة سكنية حديثة بصنعاء: وتم في هذا المشروع تأصيل بعض عناصر التراث العمراني ومفرداته ممثلة با القمرية وتعد من أهم مميزات عناصر العمارة التراثية لما اكتسبته من خصوصية في توفير الإضاءة والمنظر الجمالي والحماية من تأثير ضوء الشمس . النوافذ لتحقيق الخصوصية

.[1]

4-5 مبررات تأصيل عناصر التراث العمراني والحفاظ عليه في العالم الإسلامي :

يُعَدُّ التراث العمراني بالدول العربية والإسلامية ثروة حضارية لابد من العناية به وحمايته، ولابد من دراسته وإيضاح خصائصه وفوائده، والعمل على تأصيل قيمه وإكمال مسيرة تطوره، ليصبح أكثر ملائمة مع ظروف العصر والمتحولات الحضارية. ولأن العمارة هي وعاء الحضارة، وتمثل الهوية الثقافية والمستوى الإبداعي والجمالي للإنسان، كان لابد من التمسك بأصالتها، والعمل على درء الغزو المعماري الغريب الذي غير طابعَ المدينة الإسلامية، وجعلها فاقدة الهوية والسمة، منقطعة عن الجذور والبيئة والإنسان. لقد استطاعت العمارة الإسلامية أن تنتقل من جيل إلى جيل ، حاملة معها ملامح أصيلة، منسجمة مع متطلبات الإنسان ومع تقاليده وبيئته. ومن هنا كان لابد من الدعوة إلى الأصالة بإيقاظ الوعي التاريخي لفن العمارة الإسلامية مع الاهتمام بدراسة تاريخ العمارة الإسلامية،في الجامعات، والوعي بأهمية العمارة الإسلامية في تنشيط عمليات الترميم، وقد ابتدأت دوائر الآثار في الأقطار الإسلامية بمباشرة حماية التراث المعماري في المدن والأحياء والمباني. وتبدو عمليات حماية المدن التاريخية اليمنية وبخاصة مدينة صنعاء وشبام حضرموت من الأعمال الناجحة في مجال حماية التراث المعماري [12] . وتقوم مؤسسات علمية بتشجيع هذه الحماية بمنح الجوائز والمكافآت، كمنظمة آغا خان في بوسطن ومنظمة المدن العربية في الكويت، واللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي في استنبول والرياض، ومنظمة العواصم والمدن الإسلامية في جُدَّة.

وقد أخذت محاولة الحفاظ على التراث العمراني وتأصيله عدة توجهات وهي:

1 – تقليد الماضي والنقل الصريح لعمارته وتبسيط عناصره، وهي في الواقع نظره سطحية للتراث وغير واقعية.

2 – تأصيل التراث العمراني من خلال التأصيل لروحه وفلسفته، ولاشك أن ذلك يستلزم دراسة متعمقة ليس فقط لعناصر ومفردات وملامح الصورة الخارجية للمباني التقليدية القديمة، ولكن بصورة أكثر تركيزاً على المتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية التي تحددها قيم وتعاليم الإسلام الحنيف.

3 – محاولة ترميم بعض المباني التقليدية القديمة والحفاظ عليها لتبقى شاهدة على عراقة الماضي

وأصالته.

6-5 متطلبات ومستلزمات التأصيل والحداثة في التراث العمراني : من المؤكد أن خصائص العناصر التراثية للعمارة الإسلامية التي تقدم ذكرها في هذا البحث ، تبقى من الثوابت التي يجب استمرار تطبيقها في العمارة الحديثة، ويبقى التغيير والتطوير محصوراً في مستلزمات الحداثة، وهي [20]: استغلال التقنيات الحديثة، (الكهربائية والإلكترونية). والتكيف مع النظام العمراني الذي فرضته السيارة والتكنولوجيا المعاصرة . والسير قدماً في تطوير فن العمارة وعناصرها التراثية العمرانية والمعمارية، والإبداع فيها. ومن هنا فإن فن العمارة الإسلامية الحديثة ينبغي أن يقوم على ثوابت هي عناصر الأصالة والتأصيل ، وعلى متغيرات هي عناصر الحداثة، وليس ممكناً تحديد كل عناصر الحداثة فهي في توسع مستمر، وزيادة مضطَردة، ولابد من الإفادة منها في العمارة الإسلامية الحديثة ذات المضمون الثقافي الإسلامي والتقنيات الملائمة لظروف العصر ومقتضياته [3].

7-5 تأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة :عرض وتحليل نماذج من مشاريع التأصيل

يعد تأصيل المدن التقليدية والمباني التراثية وتأهيلها مسئولية تاريخية إنسانية تسهم في الارتقاء بخصوصية التراث و الإبقاء على معالم الماضي والحفاظ على التراث الحضاري والثقافي حيا لكي يراها الأبناء في المستقبل ويتعرفوا على ماضيهم . وفي ظل العولمة واستمرار الغزو الثقافي للحضارات الغربية في العالم الثالث أصبح الحفاظ على الهوية الحضارية من خلال الحفاظ على التراث العمراني هدفا أساسيا [5]. لقد ظهرت منذ العقدين الماضيين الحاجة إلى مشاريع للتجديد الحضري تعمل على إعادة تأهيل وإحياء مناطق التلف الحضري بالمدن التقليدية بنمط يحافظ على شخصيتها الحضرية الأصيلة وتفادي إقحام أنماط غريبة وتعمل في الوقت ذاته على إدخال عناصر إضافية مكملة ومترابطة لتحقيق المتطلبات المعاصرة .

1-7-5 نماذج من عناصر تأصيل التراث العمراني في العمارة الحديثة باليمن :

أ)مشروع عمارة سكنية حديثة بصنعاء: وتم في هذا المشروع تأصيل بعض عناصر التراث العمراني ومفرداته ممثلة با القمرية وتعد من أهم مميزات عناصر العمارة التراثية لما اكتسبته من خصوصية في توفير الإضاءة والمنظر الجمالي والحماية من تأثير ضوء الشمس . النوافذ لتحقيق الخصوصية

والإضاءة والتهوية . الأحزمة والنقوش المقتبسة من العناصر التراثية للعمارة اليمنية التقليدية شكل (4- أ).

ب) مشروع كلية الهندسة بجامعة تعـز: وتم فيه تأصيل عناصر الأقواس والعقود المميزة بالعمارة التراثية ، ومادة البناء المحلية وهي الحجر لتتلاءم مع البيئة المحلية شكل (4- ب).

5-7-2 نماذج من عناصر تأصيل التراث العمراني في العمارة الحديثة بالسعودية:

أ) الرواشين (المشربية) بمكة المكرمة :

من أهم الملامح المميزة للعمارة السعودية استخدام " الرواشين " ذات المصبغات الخشبية والزخارف النباتية والهندسية، والروشان يشبه مشربيات القاهرة حيث يبرز عن الواجهة الخارجية للمبنى مرتكزاً على كوابيل من الخشب المزخرف لتغطي فتحات المبنى [9]، حيث يمكن بواسطته توفير الخصوصية لسكان المبنى مع عدم الإخلال بالمتطلبات المناخية بالسماح بمرور تيارات الهواء عبر فتحاتها الرأسية العالية شكل (5- أ).

ب) **الخارجات بمكة المكرمة** : استخدام الخارجات (الأفنية بالفراغات العلوية) ذات الأسوار (الدراوي) العالية المخرمة لتوفير الخصوصية لمستخدمي هذه الأماكن [9] في الأعمال المنزلية والنوم ليلاً شكل (5- ب).

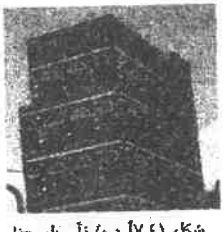

شكل (٤)(أ-ب) تأصيل عناصر التراث في المباني الحديثة باليمن مثل (القرباب-المحود- الزخارف).

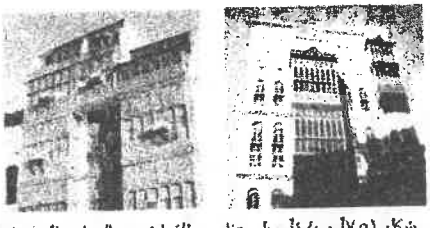

شكل (٥)(أ-ب) تأصيل عناصر التراث في المباني الحديثة بالسعودية مثل (الرواشين -الخارجة).

5-7- 3 نماذج من عناصر تأصيل التراث المعماري بالعمارة الحديثة في مصر :-

الفناء الداخلي في عمارة وفكر حسن فتحي : اهتم حسن فتحي بدراسة العديد من المفردات التقليدية التي حفلت بها العمارة العربية كملقف الهواء والفناء والقاعة وغيرها، وأجرى أبحاثا علمية لقياس سرعة ودرجة الحرارة في هذه العناصر الفراغية التقليدية . ويرى أن الفتحات الكبيرة والمنشآت الخرسانية 'والصناديق' الواقفة أو (**free standing**) في العمارة الحديثة ليس لها معنى في المناخ الحار أو في المجتمعات التي سادت فيها تراث ضارب في القدم

باستخدام الأفنية وهي تجسد ضروبا من التجارب المجتمعية الرائدة في التعامل مع درجات الحرارة العالية وفي تأمين الخصوصية المطلوبة [18]. وقد قدم أعماله في مشروع إسكان الفقراء بحلول تراعي البيئة وقام بعمل تصاميم تتميز بتأصيل عناصر التراث المعماري مثل عنصر التهوية المسمى بالشخشيخة في تصميم منزل بجدة شكل (6). وعنصر الفناء الداخلي بمشروع قرية القرنة بجمهورية مصر العربية شكل(7) [14].

شكل (٦) تأصيل عنصر الشخشيخة للتهوية في منزل بمدينة جدة .

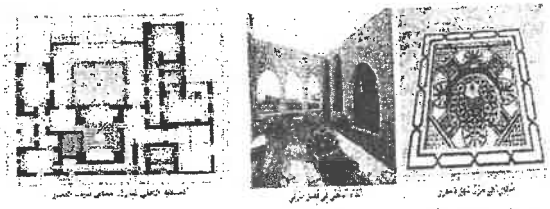

شكل (٧) تأصيل عنصر الفناء في عمارة حسن فتحي في جمهورية مصر العربية.

6-1 مشروعات تأصيل عناصر التراث العمراني باليمن .

6-1-1 تأصيل عناصر التراث في مشروع منطقة السائلة المجاورة للمدينة التاريخية صنعاء:

أ) مشروع السائلة وتأصيل التراث المعماري بالمنطقة المحيطة بمدينة صنعاء القديمة :

ويشمل بوابة المدينة والسور والمباني السكنية والجدران الفاصلة بين سور المدينة التاريخية والسائلة ورصف طريق السائلة بالأحجار التقليدية وعمل جسور عبور للمشاة بمادة الحجر التقليدية والعقود اليمنية المعروفة وتوفير الخدمات شكل (8).

شكل (4-1) يوضح معالم تأصيل عناصر التراث العمرانى بسور ومحيط مدينة صنعاء القديمة والسائلة

الإسلامية في الوطن العربي افتتح عام 2008م حيث شكل الجامع معلما مميزا لطراز الفن المعماري اليمني الإسلامي الفريد من نوعه متضمناً الأصالة والمعاصرة معاً شكل (9- أ).

وصف المشروع: يتسع الجامع لخمسه وأربعين ألف مصل و 2000 امرأة، يُبرز الجامع إبداعاً نوعياً، بوظائفه العقائدية والمجتمعية المتعددة، متمكناً من استعادة دوره النهضوي التنويري منهلاً

للمعارف والعلوم الدينية والإنسانية. يختزل في بنيته وروحانيته التواصل بين عراقة اليمن القديم بعمارته وحضارته وموروثة الإسلامي العريق وبين متطلبات الحداثة. وبهذا التناغم تتلاشى الخصومة المفتعلة بين التراث والمعاصرة. ويقع جامع الرئيس الصالح على مساحة قدرها (222) ألفاً و(500) متر مربع [26].

مكونات المشروع :

تشمل مبنى الجامع وكلية علوم القرآن والدراسات الإسلامية، والصروح والمواضئ، ومواقف السيارات، والمناطق الخضراء. ويتألف مبنى الكلية من ثلاثة ادوار ويضم خمسة وعشرين فصلاً للدراسة إضافة إلى قاعات للصلاة ومكتبات وقاعات اجتماعات شكل (9- ب).

مواد البناء المستخدمة في مشروع جامع الصالح : هي مواد يمنية وقد تم بناء المشروع بأربعة أصناف من الأحجار، أحجار بازلتية باللون الأسود وأحجار جيرية بالألوان السوداء والبيضاء والحمراء واستخدم الحجر الجيري الأبيض للواجهات الخارجية، والحجر الأحمر في الأحزمة الزخرفية في الواجهات ، أما الياجور الذي يمتاز بجمالية نادرة وبعمره الافتراضي الكبير، فتم اختياره كمادة بناء لتكلسية واجهات المنارات حفاظاً على التراث المعماري اليمني العريق شكل (9).

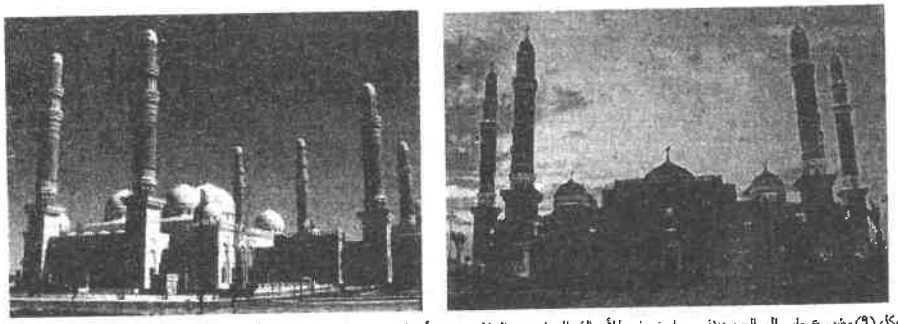

شكل (٩) مشروع جامع الصالح بمدينة صنعاء نموذج للأصالة والمعاصرة والشكل يوضح تأصيل عناصر التراث المعماري أ) شكل الواجهة الأمامية ب)شكل الواجهة الجانبية

العناصر المعمارية التي تم تأصيلها : تم تأصيل عناصر التراث العمراني اليمني مثل المنارات والواجهات الحجرية، المستلهمة والمقتبسة من عناصر التراث العمراني اليمني شكل (10). وقد كان الملهم الأساسي للمهندسين في عملية التأصيل هي العناصر التراثية المعمارية المميزة بالجامع الكبير بصنعاء القديمة.

التكوينات والزخارف الهندسية: توزعت التكوينات على واجهات المباني الداخلية من خلال التوافق العام بين المعالجات التشكيلية ووسائل الإظهار من مواد البناء، فتوافر بذلك كله

عامل الانسجام والطابع المشترك للمجموعات العمرانية كافة. و المحرك الخفي لتشكيل هذه الصور الظاهرية هو السعي إلى إدراك الواحد المتعدد في صور مختلفة، فالتوحيد الذي دعا إليه دين الإسلام يترجمه الفن الإسلامي عبر نظام رياضي هندسي، فيصبح الجامع هو الرمز الأكبر للشأن الديني الذي جاء به الإسلام كرسالة. والزخارف الإسلامية تتميز بنظامها وبقوانينها المطلقة في التشكل والتلون والنمو والانتظام عبر الثنائيات فترى الحسي والملموس يتشكل لمقاربة التجريد، وصولاً إلى الجوهر شكل (10).

الأعمال الخشبية المنحوتة والمزخرفة: من صميم التراث اليمني تم استمداد تصميمات الأعمال الخشبية للجامع، مزخرفة بالخط العربي ومطعمة بالنحاس المعالج بأحدث تقنيات الـ«**PDV**».أما أعمال قطع السقوف الخشبية فهي معتقة بالذهب الخالص والألوان، ولا كساء قباب الجامع من الخارج، استخدمت مادة عصرية متطورة اسمها (الجي آر سي) وهي مادة تحاكي الجص اليمني لجهة الطواعية في أعمال الزخرفة، إضافة لميزاتها العالية لجهة الديمومة والمحافظة على الشكل، وبذلك تحققت رؤية التوأمة بين التراث والتقنيات العلمية الحديثة .

القمريات والإنارة: بما أن القمريات سمة رئيسة أصيلة في العمارة اليمنية تعود بدايات استخدامها الأولى في اليمن إلى ما قبل (4000) عام، غير أن التطور الذي شهدته صناعة القمرية لم يستغن عن الطراز العام الأصلي، ولا عن المادة الأصلية التي تصنع منها، وهي مادة الجص البيضاء التي تنتج من حرق الحجر الجيري في محارق خاصة. أما الوظيفة الأساسية للقمرية فظلت على ما هي عليه، إن قديماً أو حديثاً فهي تدخل الضوء الطبيعي إلى الغرف بألوانها الزاهية. وقد استخدمت لمبات إضاءة حديثة لإنارة القباب والأعمدة داخل الجامع، وبالنسبة لإنارة المداخل الرئيسية والمصليات والممرات فقد تم استخدام النجف النحاسي النادر، المشغول يدوياً بنقوش عربية. وقد تم فيه تأصيل العديد من عناصر التراث العمراني.

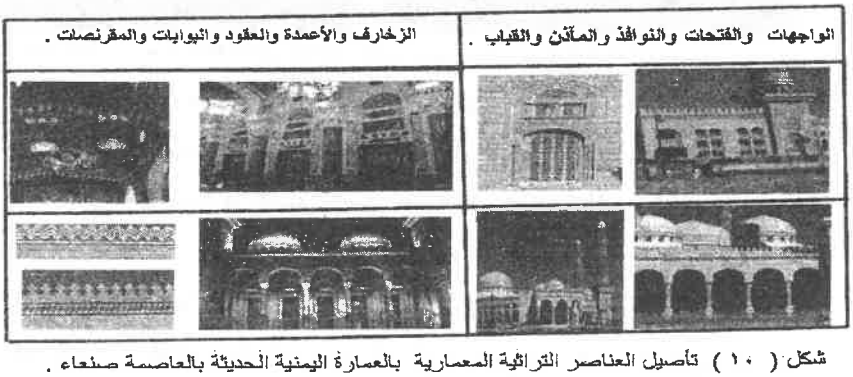

شكل (١٠) تأصيل العناصر التراثية المعمارية بالعمارة اليمنية الحديثة بالعاصمة صنعاء .

أ) مشروع شركة مكة للإنشاء والتعمير :

من أوائل المشروعات التي تم تنفيذها في إطار خطة تنمية المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام لتوفير أماكن إقامة وخدمات حديثة للأعداد المتزايدة من الحجاج والمعتمرين، جدير بالذكر أن موقع المشروع كان يحتله مجموعة من المباني الكثيفة والمتهالكة والصغيرة المساحة ليس لبعضها ميزة تاريخية أو معمارية، ولذلك قامت الشركة وبالتعاون مع الملاك (كمساهمين) بإزالة هذه المباني المتداعية وإنشاء مجمع متعدد الأغراض على مساحة تقدر بنحو (13700م2) [9] ، حيث احتوت الأدوار الثلاثة الأولى على الأسواق التجارية، فيما خصص الدور الرابع كمصلى، وتم استغلال الفراغ بين سطح المصلى والأبراج السكنية من خلال نسيج سكني منفرد ومتميز حيث تم توفير عدد من الوحدات السكنية المنفصلة في شكل فلل سكنية، كما تم توفير مجموعة من حدائق السطح لتضفي روعة وجمالا على هذا المستوى، تلى ذلك إقامة ستة أبراج سكنية على صفين بحيث تتدرج في ارتفاعاتها كلما ابتعدنا عن المسجد الحرام، نهاية هذه الأبراج يقع فندق خمسة نجوم، كما يشمل مبنى الفندق على أدوار منفصلة للمكاتب والعيادات خصص لها مدخل منفصل ومرتبط رأسياً بمواقف السيارات، كما أن المبنى يحتوي مساحة مخصصة لمواقف السيارات على دورين تحت الأرض متصلة بالطريق الدائري الأول ومتصلة بالمبنى عبر مجموعة من عناصر الحركة الرأسية. وقد قام المصمم بمعالجة الواجهات المعمارية للمبنى مبتعداً عن أسلوب الطراز الدولي، واستخدم مفردات من الملامح التراثية لعمارة مكة المكرمة [9] مثل الرواشين والفتحات الطولية والعقود شكل (11) ، حيث تم تأصيل عنصر التراث المعماري الرواشين بطريقة جيدة سواء من حيث علاقتها بالفراغ الداخلي أو الخارجي، كما التزم بتوفر الخصوصية للوحدات السكنية والفندق عن طريق إيجاد فراغ " حوش " تم تنسيقه بالمسطحات الخضراء والنوافير ذات الطراز الإسلامي، ونتيجة لذلك تم الحصول على مشروع رائد في فكره وتطويره، بشكل يليق بمكانة مكة المكرمة ولا يتعارض مع طبيعتها واحترامه للتقاليد والقيم وتأصيل ملامح التراث بالمدينة المقدسة بطريقة واقعية إيجابية يمكن القول أنها أسلوب رائع في تحقيق الانتماء والمعاصرة والمحافظة على التراث بطريقة مقبولة ومنطقية أكثر تركيزاً على المتطلبات الوظيفية[9] .

ج) مشروع إسكان الحجاج بمشعر منى :

من أبرز المشروعات في مكة المكرمة والذي يضم أكبر تجمع إنساني في العالم ضمن مساحة محدودة تحيط بها مناطق جبلية لاستيعاب أكثر من مليوني حاج يتواجدون في مكان محدد وما يقتضي ذلك من حلول خاصة لإسكانهم[9]. ولما كان استخدام الخيام التقليدية (القطنية) يعرض الحاج

للخطر، حيث حدث ذلك لأكثر من مرة، فقد رأت حكومة المملكة إيجاد حل يكفل الحماية للحجيج والمحافظة عليهم، ولهذا كان المشروع العملاق الذي نفذ باستخدام خيام غير قابلة للاحتراق وفوق هذا فإن التصميم لا يخرج بالمكان عن روحه وطابعه وبصورة أكثر تركيزاً على المتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية مع استعارة من سمات وملامح الخيمة التقليدية لإعطاء هوية وشخصية للمكان . وقد تم تصميم الخيام باستخدام وحدة مربعة تتكرر في أسلوب نمطي بمقاس 8م×8م مع ظهور نماذج ذات مساحات وأشكال متغيرة نمطية وغير نمطية لتناسب الفراغات والناشئة عن والزوايا والانحناءات والتنوع في أشكال مربعات الأراضي. وتتكون الخيمة من أربعة قوائم معدنية رأسية في الجوانب الأربعة مثبتة على قواعد خرسانية وقائم رئسي مثبت به أربعة أذرع من الصلب الغير قابل للصدأ تحمل قبة الخيمة والذي يفصل بينه وبين الجزء السفلي فتحة تسمح بالتهوية والإضاءة، كما تم عمل فواصل بين الخيام من نفس مادة قبة الخيمة لتسهم في تقسم الفراغات الداخلية للخيمة إلى فراغات أصغر حسب الحاجة شكل (12). [9] ولتوفير درجة حرارة مناسبة تم تزويد الخيام بمكيفات هواء صحراوية تساعد على خفض درجة الحرارة داخل الخيمة، حيث استلزم ذلك تنفيذ شبكة من خزانات خارجية لتغذية هذه المكيفات بالمياه، إضافة إلى توفير نظام لمكافحة الحريق، وجاء توزيع الخيام في مجموعات متكررة، وهناك أكثر من (400) وحدة مشتقة من الخيمة النمطية، كما تم تزويد الخيام بما يلزمها من مطابخ ودورات مياه ومكاتب للمطوفين والدوائر الحكومية والخدمات العامة الأخرى، وللفصل بين مجموعات المخيمات وغيرها من الخدمات تم عمل أسوار حديدية موزعة على محيط وداخل كل مخيم وقطعة أرض ، ولتوفير حركة سهلة أثناء الأخطار التي قد تحدث جعلت الأسوار الخارجية في شكل أبواب تفتح بمجرد دفعها للخارج، كما تم مراعاة تصريف مياه الأمطار بحيث لا يسمح بتجمع المياه داخل المخيمات أو في الشوارع المحيطة[9]. وتعد هذه التجربة من التجارب الناجحة والتي لها تميز خاص لمراعاتها في توفير المتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية للحجاج بشكل أفضل من الوضع السابق وباستخدام وسائل تقنية معاصرة دون البعد عن الروح التقليدية للحج وسمات وملامح الشكل التقليدي للخيمة لتقديم عمارة ذات أصالة ومعاصرة وبأسلوب يهتم بالشكل ويحافظ على مضمون التراث العمراني وتأصيلهو بما يتناسب مع المتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية والاحتياجات العصرية والاستفادة من التقنيات الحديثة .

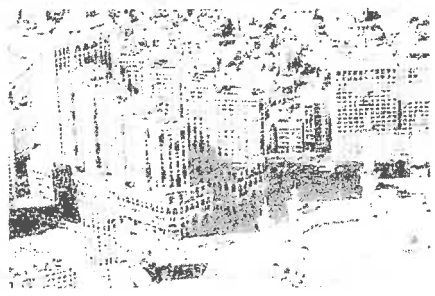

شكل (١١) مشروع شركة مكة للإنشاء والتعمير بمكة المكرمة.

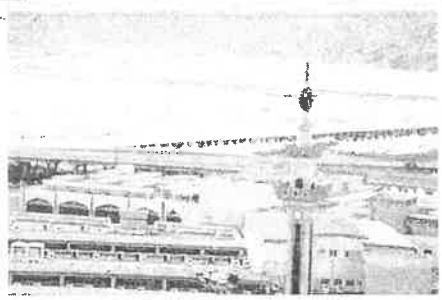

شكل (١٢) تفاصيل عناصر التراث في مشروع إسكان الحجاج بمشعر منى.

٦- الإشكالات والحلول المقترحة لعملية التأصيل للتراث العمراني باليمن والبلدان العربية.

أولا : إشكالات عملية التأصيل للتراث العمراني باليمن والبلدان العربية والإسلامية .

١ - مازالت إشكاليات التأصيل في التجارب المعمارية الحديثة في اليمن والبلدان العربية مثاراً للجدل والنقاش بين كثير من المفكرين والمعماريين وطالما طرحت هذه الإشكاليات في العديد من المؤتمرات والندوات التي حاولت إلقاء الضوء على مدى تأثير الثقافة الواردة من الغرب على موروثنا الحضاري والعمراني. والعمارة العربية والإسلامية كغيرها من الفنون التي تعرضت إلى موجات متلاحقة من الغزو الثقافي الغربي منذ عصور الاحتلال وما واكبها من نفوذ أجنبي على الدول العربية [٣].

٢ - بدأت تتغير الملامح الحضارية للإنسان العربي في البلدان العربية كما تغيرت ملامح العمارة والعمران فيها وانقطع تيار التواصل الحضاري مع الماضي الزاخر بإبداعاته الفكرية والفنية والمعمارية. و دخلت المدن العربية حقبة جديدة من تأثير الثقافة الغربية وذلك من خلال التفاعل الثقافي الناتج عن إرسال البعثات في مختلف التخصصات إلى الغرب الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من قادة الفكر والفن و العمارة الذين تأثروا بالحضارة الغربية ونقلوا ملامحها الثقافية إلى بلدانهم العربية وهو ما أثار غيرهم من المفكرين والأدباء والمعماريين الذين نادوا بالعودة إلى التراث العربي والإسلامي ينهلون منه في جميع المجالات الثقافية ومنها العمارة فبدأ البعض من المعماريين بالنقل الحرفي عن العمارة المحلية في بعض المباني العامة وبالنقل الحرفي عن العمارة الإسلامية في غيرها مع التبسيط والتنميط [٢٦] .

٣ في ظل اختلاط المفاهيم بين من يتفاعل مع عمارة الغرب باعتبارها عمارة عالية في عصر الاتصالات والمؤيدين لضرورة التعامل مع العمارة التراثية لربط الأصالة بالمعاصرة وهكذا اختلطت

المفاهيم كما اختلطت المدارس الفكرية الأمر الذي انعكس على المناهج المعمارية في الجامعات ومن ثم على الإنتاج المعماري الذي حول المدينة العربية إلى كرنفال من الأشكال والألوان والطرز المعمارية الغربية والغريبة عن البيئة المحلية، وفقدت المدينة بذلك هويتها الحضارية وشخصيتها العمرانية. بحجة أن العالم قد أصبح قرية صغيرة لا مكان فيه للأصالة في عصر التكنولوجيا والأقمار الصناعية وأمام هذه الظاهرة قام قلة من المعماريين العرب يدعون إلى تأصيل القيم الحضارية في بناء المدن العربية المعاصرة وكان منهم حسن فتحي و عبد الباقي إبراهيم من مصر ومحمد مكية ورفعت الجادرجي في العراق وسبا شبر في الكويت وأخذوا على عاتقهم حملة التنوير الثقافي المعماري سواء بالكتابة أو النشر أو بالإنتاج المعماري الذي يربط الأصالة بالمعاصرة [3].

4 طرحت نظريات تكنولوجية متلاحقة في علوم البناء قد لا تتلاءم مع البيئة المحلية ومع ذلك صدرت إلى العالم العربي لتظهر مرة أخرى في المنتج المعماري الحديث لذلك دعا بعض المعماريين العرب وكان على رأسهم (حسن فتحي) إلى ضرورة البحث عن تكنولوجيا للبناء متوافقة مع البيئة المحلية والإمكانيات البشرية في العالم العربي وظلت هذه الدعوة حبيس الأدراج ولم تظهر آثارها على العمارة العربية المعاصرة كما لم تستطيع مواجهة الإنجازات المتدفقة من الغرب [26].

5 إشكالية انقسام المنهج الفكري وتعدد الاتجاهات الفكرية العربية بشأن مواجهة التحديات التي تواجه الحفاظ على التراث المعماري وعملية التأصيل المعماري لمحاولة الحصول على الصيغة المعمارية الملائمة التي تتواكب مع متطلبات العصر. فمنهم من يرى (أن أنماط العمارة الإسلامية الموروثة والتي ثبتت نسبها الجمالية وإبداعاتها المعمارية يمكن إعادة صياغتها نصاً وروحاً في العمارة المعاصرة). بينما التوجه الثاني فقد ظهر في أعمال العديد من المعماريين العرب الذين دأبوا على تحليل المفردات المعمارية التراثية بهدف الاقتباس منها في صياغة العمران المعاصر مع استثمار المنجزات التكنولوجية الحديثة في البناء [3][12].

6 قلة الباحثين والمهتمين في دراسة الأصول والنظم التي كانت سائدة في العصور الإسلامية المتتالية وعن مدى تأثيرها على الإنجاز المعماري فيها. ومراجعة أحكام العمارة في الإسلام والاجتهادات بشأنها المستمدة من الكتاب والسنة والإجماع بهدف استخلاص القيم الفكرية التي تبني الإنسان المسلم وأخذها بالقياس في بناء العمران.

ثانيا : الحلول المقترحة لتأصيل عناصر التراث العمراني بالدول العربية والإسلامية :

أ) إيجاد البديل الفكري والنظري والعملي في تأصيل عناصر التراث العمراني وقيمه المعمارية والحضارية:

من أجل الحفاظ على الموروث الحضاري الثقافي والعمراني ومواجهة تحديات العولمة والفكر الغربي المعتمد على نظريات غربية غير ملائمة للبيئة المحلية. ونحن بحاجة إلى أن نقدم البديل الفكري أو النظري النابع من تراثنا و حضارتنا الملائم لبيئتنا مع الاستفادة من التقنيات المعاصرة وهذا البديل تقع مسئوليته على المعماريين وعلى المفكرين والأدباء والعلماء والمثقفين والفنانين الذي يعبرون عن وجدان المجتمع الإسلامي العربي، وهذا البديل الفكري يسعى إلى تحقيق الأهداف الأتية [3]:

1- البحث عن الذات كبديل للتبعية الثقافية والفكرية في العمارة والعمران .

2- إعادة اكتشاف التراث الثقافي والعلمي الإسلامي وتوظيفه في النظرية المعمارية المعاصرة .

3- تأكيد المرجعية الفكرية الإسلامية وإحيائها في العمران المعاصر .

4- مواجهة الغزو الثقافي الغربي بإعادة الاعتبار للغة العربية .

5- وضع النظرية الإسلامية في العمارة وتقديمها للعالم كنظرية عالمية .

6- إطلاق الحرية في التعبير والإبداع في إطار القيم الإسلامية ومن خلال الموروثات المعمارية.

7- التأكيد على أن العمارة في الإسلام هي منتج اجتماعي أكثر منه إنجاز فردي .

ب) الاعتماد على حقائق البناء الفكري لتأصيل التراث العمراني في الدول العربية والإسلامية :-

من اجل تحقيق أهداف البناء الفكري لتأصيل التراث العمراني لابد من أخذ الحقائق الآتية في الاعتبار [3]:

1- التقدم العلمي الذي أنجزه الغرب في فترة الضعف التي مر بها العالم العربي والإسلامي خلال مراحل الاستعمار أضعف القدرة على تقديم النظير له حتى أصبحت المراجع الغربية هي الموجه للفكر المعماري في العالم العربي .

2- الموروث المعماري في فترات العصور الإسلامية كان معبراً عن الارتباط العضوي بين الإنسان والعمران الأمر الذي ظهر في حركة النمو العضوي للمدن وفي التجانس الشكلي للعمارة .

3- اختلاط النظريات الغربية التي لا أثر للدين فيها بمضمون العمارة في الإسلام أثار الكثير من التناقضات الفكرية باعتبار أن الإسلام دين وحضارة وهو المرجع الأساسي في المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية .

4- الغرب يقدم النظريات المعمارية المتلاحقة ويغزو بها الفكر المعماري في العالم العربي في الوقت الذي لم يقدم فيه المعماري العربي النظرية البديلة فأصبح تابعاً ومتلقياً أكثر منه مبتكراً ومفكراً.

5- النظريات الغربية لا تتضمن الجانب العقائدي أو الديني في الوقت الذي يدخل فيه الإسلام عنصراً هاماً في بلورة الفكر المعماري الإسلامي .

6- الإنسان هو العنصر الغائب في النظرية المعمارية الغربية التي تعتمد على الإبداع الفردي دون مشاركة الجماعة أو المجتمع بكل مستوياته في الإنجاز العلمي للعمارة .

جـ) إطلاق النظريات والمفاهيم الإسلامية والحلول التي تعمل على تنظيم العمران وتأصيل عناصره:

تأصيل قيمه وفكره المستمد من الثوابت والحقائق التي يمكن تحديدها على النحو الأتي [3] :-

1) الإسلام لا يحده زمان أو مكان ويهدف إلى ما ينفع الإنسان في حياته الدنيوية و الأخروية ويدعو إلى التقدم العلمي و إعمال الفكر والتمعن في أسرار الكون بما يحدد المضامين الثابتة في العمران الإسلامي، أما الشكل فهو يتغير بتغير الزمان ويرتبط بالجذور الثقافية للمكان وتبقى المفاهيم الإسلامية هي الدافعة لحركة المجتمع والمحركة لإبداعاته النابعة من الموروث العمراني [8].

2) الإسلام هو حضارة تصل لكل العصور تبني الإنسان كما تبني العمران وفيها كل مقومات النظرية لتنظيم العمران التي لم يستكمل اكتشافها بعد وفيها المرجعية الثقافية البديلة عن الغربية .

3) الإبداعات المعمارية في العالم العربي والإسلامي تتعاظم في حركة مستمرة وقبولها يرتبط بتفاعلها مع الجوانب الثقافية والبيئية والوظيفية والاقتصادية والاجتماعية التي تمثل مقومات النظرية الإسلامية في تنظيم العمران و الإبداع في عمل الفرد أو الجماعة. من هنا يظهر القوام الجماعي للنظرية التي يتمثل في كون العمارة من الداخل ملكاً للفرد و من الخارج ملكاً للمجتمع الذي يعيش بين جوانبها. الأمر الذي يثير إشكالية العمارة بين الفردية والجماعية الذي يتمثل في منهج الوسطية وهو ما يلقي بظلاله على عملية بناء الفكر المعماري والعملية التصميمية ومشاركة المجتمع في التخطيط والتصميم العمراني [8].

4) المد الحضاري بين الماضي والحاضر والمستقبل عملية مستمرة يصعب إيقافها كلياً أو جزئياً ويعتمد في ذلك على قوة الموروث الثقافي للمجتمع المرتبط دائماً بالموروث العمراني [12]. ذلك أن الحفاظ على الموروث الثقافي وتفعيله يرتبط بالحفاظ على الموروث العمراني وتطويره في بناء الشخصية المحلية للعمران وإن تعرض لبعض المؤثرات الخارجية التي لا تتعارض مع البيئة الاجتماعية أو القيم الإسلامية .

د) تأصيل عناصر التراث العمراني ذات القيم والحلول البديعة وتطويرها مع الأخذ بأساليب وتقنيات البناء الحديثة والمتطلبات المعاصرة التي لا تتعارض مع العقيدة و تحديد الثوابت والمتغيرات .

هـ) تفعيل دور المؤسسات في الاهتمام بالتراث العمراني وتأصيله : من خلال تطبيق القواعد ونظم البناء التي تشكل نسيجه العمراني وذلك بعد أن انتهى العصر الذي كان فيه المحتسب هو المسئول عن التوازن العمراني للمدينة الإسلامية حيث كان يقوم بمراقبة أعمال البناء والاطمئنان على توفير الخصوصية المعمارية للمدينة.

2-8 النتائج : -

خلص البحث إلى العديد من النتائج من أهمها ما يلي : -

1) إن عناصر التراث العربي والإسلامي المنتشرة بالمدن التاريخية اليمنية مثل (المشربيات ، الفناء ، واجهات ، فتحات ، الإضاءة ، التهوية ، (شواقيص الهواء) (ملاقف الهواء)، طرق الإنشاء ، مواد البناء.القمريات) قد تميزت بخصائص بيئية وحلول بديعة اكتسبها الإنسان بتجاربه عبر الزمن وحققت نجاحا فريدا من خلال توافقها مع الظروف البيئية بالموقع واستخدام مواد البناء المحلية المتوفرة في البيئة المحيطة ، وتوافقها أيضا مع العوامل المناخية سواء كان ذلك على مستوى النسيج العمراني الذي جاء نسيج متضام متلاصق والشوارع ضيقة ومتعرجة وبالتالي ساعد ذلك على الحماية من أشعة الشمس ، أو على مستوى المسكن وزيادة أسماك الحوائط وتعدد الفتحات الخارجية أو قلتها مما ساعد على تقليل كمية الإشعاع النافذ إلى فراغات المسكن ، والعزل الحراري ، والفناء السطحي ، أيضا ظهر التلائم مع المناخ من خلال الانتقال إلى فراغات المسكن المختلفة سواء كان يوميا أو موسميا حسب حالة المناخ.

2) إن العمارة التراثية كانت متوافقة ومتلائمة مع العوامل الاجتماعية ومع عادات السكان النابعة من الدين الإسلامي ، وهناك تجارب ناجحة في تأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة التي جمعت بين الأصالة والمعاصرة مثل المشروعات التي تم عرضها في هذه الدراسة والتي تميزت بالحلول الملائمة للبيئة وعكست الهوية الثقافية للمجتمع وحققت للإنسان احتياجاته الاجتماعية ولبت متطلبات العصر .

3) إن هناك مستجدات و متغيرات أثرت على العمارة التراثية وقد انعكست على العمارة الحديثة وأدت إلى إيجاد عمارة حديثة ذات سلبيات كثيرة من حيث كونها لا علاقة لها بالبيئة المحيطة وغير متوافقة مع المناخ ولا عادات وتقاليد السكان ولم تعكس تلك العمارة متطلبات المجتمع الاجتماعية من علاقات اجتماعية ، وحسن الجوار وعادات وتقاليد حتى أنه يمكن القول بأن العمارة المعاصرة

وأوجدت هوة واسعة بين الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه ، وأوجدت عمارة فاقدة الهوية منفصلة الجذور وبعيدة عن القيم والمفاهيم والمعايير التي كانت سائدة.

4) من اجل تأصيل التراث العمراني بالعمارة الحديثة للمحافظة على استمرارية التراث العمراني فإنه يتطلب الأمر إعادة إحياء وتأصيل العناصر التراثية الصالحة لحل إشكالات ومشكلات العمارة الحديثة وخاصة فيما يتعلق بالعوامل المناخية، والبيئية والثقافية، والاقتصادية، وأن يكون التصميم للمجتمع والبيئة المستدامة ، وهذا يعني أن تكون العمارة نتاج تفاعل الإنسان مع البيئة المحلية وذلك من اجل تحقيق متطلبات المجتمع واحتياجات السكان مع الاستفادة من التقنيات الحديثة.

8-3 التوصيات:

لقد توصل البحث إلى العديد من التوصيات من أهمها التوصيات الآتية :-

1) حث الدول العربية والمنظمات الإقليمية على تأصيل عناصر التراث العمراني في العمارة الحديثة

2) دعوة الباحثين إلى التعمق في دراسة عناصر التراث العمراني وخصائصها وقيمها المعمارية والحضارية واستنباط قيمها المعمارية وما تميزت به من حلول إبداعية وإثرائها وتطويرها والاستفادة منها في تأصيل العمارة الحديثة وبما يتلاءم مع احتياجات المجتمع وتحقيق رغباته والحفاظ على هويته

3) متابعة الاهتمام في دراسة أشكال عناصر التراث العمراني مع التركيز على المضمون من خلال تطوير الشكل المتغير بحسب الزمان والمكان والاستفادة من تقنيات وأساليب العصر والاستعارة من مفرداته لإعطائه هوية وشخصية المكان والمضمون الثابت الذي لا يختلف باختلاف الزمان والمكان والذي يهتم بالمتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية وتحددها القيم الحضارية للمجتمع الإسلامي.

4) الاهتمام بتدريس العمارة التراثية وتقنيات ومزايا المواد المحلية والاستفادة من خبرات الأجداد وتأصيل عناصرها في العمارة الحديثة (واجهات، فتحات، الإضاءة، التهوية، ملاقف الهواء، الخارجة ، طرق الإنشاء ، مواد البناء ..).

5) الاهتمام بإعادة توظيف المباني التراثية القائمة وفق وظيفتها القديمة أو وظيفة جديدة من خلال استخدامها في وظائف جديدة أكثر ملائمة مثل المتاحف أو معارض أو غيرها من الوظائف التي تحقق الهدف من المحافظة عليها وتعكس الاهتمام بالتراث وعناصره المعمارية وقيمه الروحية والثقافية والعناية باستمرار يته وإبراز أصالته حتى لا تفقد مدننا لهويتها وشخصيتها .

6) تأهيل عنصري الأصالة والمعاصرة بالعمارة الحديثة في المناطق والمدن العربية لحمايتها من مخاطر الاندثار والتقليد لحلول غير ملائمة للبيئة المحلية.

7) تحديد مراكز ومناطق ومعالم المدن التي يجب الحفاظ عليها و إصدار التشريعات والقوانين المنظمة لضمان استمراريتها وبيان أساليب تأصيل عناصرها العمرانية وقيمها الإبداعية.

8) تشجيع المستثمرين والملاك في تبني مشروعات تأصيل التراث العمراني للمحافظة على ما يمكن الاستفادة منه من عناصر وقيم ومضمون لروح وفكر وثقافة العمارة العربية والإسلامية المستمدة من ثقافة وحضارة الأمة العربية والإسلامية.

9) إنشاء قاعدة بيانات تضم كافة المعلومات الخاصة بتوثيق العمارة التراثية وتجارب تأصيل عناصره العمرانية والمعمارية ، وتفعيل تبادل المعلومات والخبرات بين المنظمات المعنية بالمنطقة العربية

10) زيادة التوعية والاهتمام بتأصيل عناصر التراث المعماري وقيمه في العمارة الحديثة من خلال وسائل الإعلام المختلفة وعقد اللقاءات والمحاضرات والندوات للتعريف بذلك على المستوى الرسمي والشعبي.

11) تشجيع الباحثين والمهتمين في دراسة الأصول والنظم التي كانت سائدة في العصور الإسلامية المتتالية وعن مدى تأثيرها على الإنجاز المعماري فيها. ومراجعة أحكام العمارة في الإسلام والاجتهادات بشأنها بهدف استخلاص القيم الفكرية التي تؤثر في بناء العمران .

12) توجيه الاختصاصيين والمهتمين والاستشاريين والمهندسين المعماريين العاملين بالمكاتب الاستشارية والهندسية بالعمل على تأصيل التراث في ما يقومون به من مشاريع معمارية تهدف إلى إبراز المضمون الإسلامي للعمارة والبعد عن النقل اللاواعي للحلول المعمارية والاهتمام بتأصيل العناصر التراثية في المشاريع الحديثة و بما يحقق الاحتياجات الوظيفية و المتطلبات المناخية والاجتماعية والثقافية مع الاستفادة مما هو متاح من تقنيات حديثة.

1- الخلاصة:

نخلص مما سبق إلى القول بأن البحث تناول أهمية ومفاهيم تأصيل عناصر التراث العمراني وقيمه المعمارية والحضارية واستعرض ملامح التراث العمراني وسماته في اليمن وبعض الدول العربية وخصائص عناصره ومفرداته المعمارية وقيمه الحضارية وما تميز به من حلول إبداعية يمكن تأصيلها في العمارة الحديثة، حيث تبين أن العمارة التراثية غنية ومتنوعة، وهي حصيلة لأجيال متعاقبة كانت العوامل المؤثرة فيها هي الظروف الطبيعية والمناخية وطبيعة المجتمع وظروفه الاقتصادية وعاداته وتقاليده وقيم وتعاليم الإسلام الحنيف، بالإضافة إلى مواد البناء المتاحة، وقد استقرت هذه العوامل لأجيال طويلة حتى بداية الثمانينات من القرن الماضي وبعد تعرض المباني التراثية للإهمال ومخاطر التغريب ، انطلقت الدعوة لتأصيل القيم والتراث العمراني في المدن العربية ومنها المدن

اليمنية مثل مدينة صنعاء وشبام حضرموت وزبيد وغيرها من المدن التاريخية كردة فعل لما تعرضت إليه صورة المدن التراثية من أنماط معمارية غربية وتشوهات وإهمال استطاعت أن تغير من الهوية المعمارية لكثير من المدن التاريخية وأن تفقدها هويتها وشخصيتها وابتعدت بها كثيراً عن أصولها وتراثها العمراني، حتى تبنت بعض الدول والمنظمات الدولية الدعوة للمحافظة على التراث ووضع ما يلزم من توجيهات وتعليمات تكفل العناية بذلك والاهتمام به. وقد كان الأسلوب الداعي إلى الأصالة والمعاصرة والمتمثل في تأصيل عناصر التراث العمراني وقيمة المعمارية والحضارية الأسلوب الأكثر قبولاً لدى كثير من المعماريين حيث يدعو هذا الاتجاه إلى تقديم عمارة معاصرة ومنتمية في حدود معطيات العصر، ويهدف هذا الأسلوب إلى تأصيل التراث العمراني بالعمارة الحديثة، وتصميم المناطق الجديدة استلهاماً من التراث العمراني وعلى أساس من القيم الحضارية المتوارثة والحلول المعمارية البديعة الملائمة للبيئة المحلية مع الأخذ في الاعتبار المنجزات التقنية الحديثة والمتطلبات المعيشية العصرية المتطورة والتي لا تتعارض مع قيم الإسلام وتعاليمه وتقاليد المجتمع. ومن الواضح أن معالم هذا الأسلوب ليس في تقليد الماضي أو النقل الصريح لعمارته أو تبسيط عناصره ولكن تأصيلا لروحه وفلسفته، وهذا يستدعي دراسة متعمقة للشكل والمضمون ليس فقط لعناصر ومفردات الصورة الخارجية للمباني التقليدية القديمة (الشكل)، ولكن بصورة أكثر تركيزاً بالمتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية التي تنبع من تعاليم الدين (المضمون)، فالشكل - وهو التعبير المتغير يمكن تطويره باستخدام تقنيات وأساليب العصر والاستعارة من مفرداته لإعطائه هوية وشخصية المكان، أما المضمون فهو التعبير الثابت للقيم الحضارية للمجتمع الإسلامي الذي لا يختلف باختلاف الزمان أو المكان. وقد تنول البحث دراسة وتحليل وعرض بعض المشاريع الحديثة التي عرضت تفهما جيدا لمنهج التأصيل من خلال استخدام عناصر التراث المعماري العربي والإسلامي بشكل بسيط ومطور يتلائم مع التقدم و تقنيات العصر الحديثة ومراعياً للمتطلبات الوظيفية والإنسانية والاجتماعية، إضافة إلى أن ذلك سيؤدي إلى إثراء عملية تأصيل العناصر التراثية بالعمارة الحديثة. ولا يعني هذا أن العمارة بالمدن العربية أو اليمنية تنفرد أو تستحوذ على هذا الاتجاه فقط، بل على العكس من ذلك نجد أنها كغيرها كانت ومازالت مجالاً متسعاً لكافة التوجهات سواءً تلك الخاصة بالعمارة الحديثة أو اتجاهات ما بعد العمارة الحديثة التي تواجدت وظهرت بصورة واضحة في بعض المدن العربية ومنها المدن اليمنية. والنتيجة العامة أن التجربة اليمنية في تأصيل عناصر التراث العمراني والمحافظة عليه في صنعاء وشبام حضرموت و رداع وتعز تجربة مهمة وقد ظهرت نتائجها الإيجابية في صورة المشروعات والمباني التي تم المحافظة عليها ، والتجربة بهذا الفكر

والمفهوم مازالت في حاجة إلى مزيد من الجهد خاصة في تأصيل عناصرها ذات القيم التراثية المميزة في العمارة الحديثة إضافة إلى الاهتمام بالمضمون حيث أن الكثير من محاولة التأصيل مازالت مجرد النقل الصريح لسمات وملامح العمارة التراثية أو تبسيط عناصرها.

المراجع :

[1] إبراهيم، سيد محمد عواد، (2005) صياغة جديدة لمفردات قديمه - إعادة إحياء عناصر العمارة الإسلامية، مؤتمر الأزهر الهندسي الدولي الثامن ، جامعة مصر للعلوم – كلية الهندسة – قسم العمارة، مجلة الهندسة بجامعة الأزهر- مصر.

[2] إبراهيم ، عبد الباقي محمد "تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة – مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية – القاهرة 1982م.

[3] إبراهيم ، عبد الباقي محمد ، الإبداع والتميز في تخطيط المدن "إثراء الحركة الفكرية في مجال العمارة والتخطيط العمراني في المملكة العربية السعودية" مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية – القاهرة.

[4] البس، د/ عبد الحميد، سراج، د/ محمد السيد - التجربة السعودية في تأصيل التراث العمراني والمحافظة عليه – المؤتمر العلمي الدولي الثاني - كلية الهندسة بجامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية – 1992م.

[5] البهنسى ، عفيف - كتاب (فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس)...

[6] الرفاعي ، محمد خير الدين - الحفاظ على التراث العمراني في المدن العربية التاريخية واستثماره في إطار السياحة الثقافية"، ندوة التراث العمراني الوطني وسبل المحافظة عليه وتنميته واستثماره سياحيا الرياض – شعبان 1424 هـ / أكتوبر 2003م .

[7] إسحاق ، هاشم " " (عراقة مدينة) صنعاء عاصمة الثقافة العربية - المؤتمر الدولي للعمارة اليمنية- صنعاء -- 2004م .

[8] الحسيني، علاء ياسين: العناصر القومية في العمارة العربية – دراسة تحليلية للعمارة العربية وعناصرها القومية – مجلة عالم البناء العدد 110 ، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة .

[9] السلفي / جميل بن محمد و أ.د / عبد الحميد بن أحمد البس- التجربة السعودية في تأصيل التراث العمراني والمحافظة عليه بمكة المكرمة قسم العمارة الإسلامية – كلية الهندسة والعمارة الإسلامية- جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

[10] السيف ، احمد محمد . المحافظة على التراث العمراني أهمية وسبل المحافظة عليه . مجلة المهندس، المجلد العاشر، العدد 3 ذو الحجة 14117هـ اللجنة الهندسية، مجلس الغرف التجارية والصناعية ،السعودية.

[11] العمري، حسين تحقيق ودراسة كتاب " تاريخ مدينة صنعاء للرازي " - دار الفكر دمشق – بيروت1989م.

[12] بن حموش ، مصطفى "جوهر التمدن الإسلامي: دراسات في فقه العمران" - دار قابس للطباعة و النشر والتوزيع – بيروت.

[13] جائزة الأغا خان للعمارة – الحداثة والتراث "تأثير التنمية في العمارة والتخطيط العمراني – اليمن مفترق طرق صنعاء مايو 1983م.

[14] حسنه، عمر عبيد " تخطيط وعمارة المدن الإسلامية " – سلسلة كتاب الأمة - (58) .

[15] رفعة الجادرجي. التراث ضرورة 2. مجلة البناء، العدد 18،17 ، السنة الثالثة، الرياض، السعودية. 1406/6هـ.

[16] عبدالله ، يوسف محمد و العمري ، حسين عبدالله و عبدالله ، عبد الرقيب طاهر (دراسة وتوثيق لكتاب عمارة مدينة صنعاء القديمة" لمنظمة العواصم و المدن الإسلامية .

[17] عبد الكريم، نادية مصطفى "مفردات المعمارية في عمارة حسن فتحي كمدخل للتنمية الصحراوية"، جامعة أسيوط ، مصر.

[18] فتحي ، حسن - عمارة الفقراء – القاهرة- ترجمة عام 1991.
[19] محمد، احمد هلال، المحافظة على استمرارية التراث المعماري المحلي في عمارة القرية المصرية المعاصرة.
[20] محمد الرايسي ، تأصيل المباني ذات القيم التاريخية والعمراني_ بأكادير- قراءة في آلية التوثيق كمنهج أولي ، في 7 مايو 2009.
[21] منظمة العواصم والمدن الإسلامية ـ المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري ـ الرباط ـ المملكة المغربية ـ ، 1991
[22] نجيب محمد مبارك – سمات العمارة اليمنية أبحاث المؤتمر الهندسي الأول – عدن – اليمن ديسمبر2002م.
[23] هيكل، نمير إسماعيل . التراث والمعاصرة في العمارة. مجلة المهندس، المجلد 8، العدد 1 ، 1415هـ،
24) Michael Barry Lane "Pilot restoration Projects for The International
The old city of Sana"a – (UNDP-UNESCO YEM/88/006).
25) Ronald Lewcock / The old Walled city of San"a UNDP-UNESCO YEM/88 .
26) www.arhnet.org ...

Establishing the origin of the elements of Architectural heritage and the architectural and cultural values of Modern architecture in the Arab Cities : the Yemen Experience Model as case study

Dr. Hashim Abdul-Rahman Ishaq
Associate Professor of Architectural Design and Urban Planning,
Faculty of Engineering and Architecture, University of Ibb, Yemen
E-mail: hashemali2007@gmail.com
Tel: 777379084

Abstract:

The Establishing the origin of the architectural heritage in the elements of modern architecture reflects the degree of awareness and planning and architectural interest in showing the cultural heritage of modern architecture in the Arab and Islamic countries in order to preserve the cultural identity and consolidate the values of architectural and cultural characteristics of excellence and exquisite solutions to local needs and social, economic and cultural climatic environment, that have contributed to the formation of elements taking into account in its different composition the human values which represented the human heritage that has a distinct variety of unique aesthetic.

This paper attempts to determine the significance of Establishing the origin of the elements of the architectural heritage in modern architecture. It will also answer the following questions: how is it possible to The Establishing the origin the elements of architectural heritage in the Arab and Islamic countries, such as Yemen. What are the problems that face the process of The Establishing the origin of such elements ? And haw to overcome them?

This study aims to examine in depth the elements of architectural heritage as well as its characteristics, artistic values and components in order to identify its content and format to develop the The Establishment methods with a view to The Establishing the origin the values of architectural and cultural elements of architectural heritage. The research is based on both a theoretical approach and on a field study (data collection and analysis of the elements of architectural heritage).

The study points out certain findings and recommendations on Establishing the origin the values of architectural and cultural heritage and highlighting the elements of physical Toeselha and characterization of the magnificent distinctive architectural elements that link the cultural heritage of modern architecture in terms of philosophical, practical and legislative aspects to ensure their survival, existence and the preservation of cultural values and cultural identity.

Keywords: Establish the origin architectural heritage, values ,architecture.